

بناء الخطاب الإرهابي في تمثيل الصراع السوري بعد الربيع العربي:

تحليل نقد للخطاب في خطاب بشار الأسد عام ٢٠١٣

بحث جامعي

إعداد:

احمد نورعارف

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٤٠



قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

بناء الخطاب الإرهابي في تمثيل الصراع السوري بعد الربيع العربي:

تحليل نقد للخطاب في خطاب بشار الأسد عام ٢٠١٣

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (S-1)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

احمد نورعارف

المشرف:

الدكتور محمد زاواوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢



قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

تقرير الباحث

الاسم : احمد نور عارف

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٤٠

موضوع البحث : بناء الخطاب الإرهابي في تمثيل الصراع السوري بعد الربيع العربي:
تحليل نقد للخطاب في خطاب بشار الأسد عام ٢٠١٣

حضرته وكتبته بنفسه وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه، وتبين أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك، ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحرير بمالانج، ١١ مايو ٢٠٢٦

الباحث



احمد نور عارف

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٤٠

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس للطالب باسم احمد نورعارف تحت العنوان: بناء الخطاب الإرهابي في تمثيل الصراع السوري بعد الربيع العربي: تحليل نقد للخطاب في خطاب بشار الأسد عام ٢٠١٣ قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف، وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي، وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ١١ مايو ٢٠٢٦

الموافق

المشرف

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢.٣٢.٢٠.١٥.٣١.٠٠١

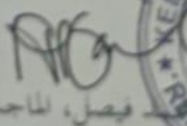


الدكتور محمد زاولوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١.٢٢٤٢.١٥.٣١.٠٠٢

المعرف

العلوم الإنسانية


الدكتور عبد فصيل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١.١٢.٠٠.٣١.٢١.٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه:

الإسم: أحمد نور عارف:

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٤٠:

موضوع البحث : بناء الخطاب الإرهابي في تمثيل الصراع السوري بعد الربيع العربي:

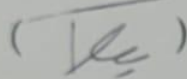
تحليل نقد للخطاب في خطاب بشار الأسد عام ٢٠١٣

وقررت اللجنة لنجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-١) في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريراً بمالانج، ١١ مايو ٢٠٢٦

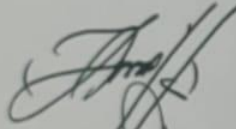
لجنة المناقشة

التوقيع

()

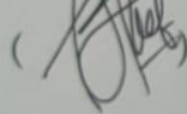
١- رئيس المناقشة: تميم الله، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٣٠٤٢٦٢٠٢٣٢١١٠١٧

()

٢- المناقش الأول: الدكتور محمد زاواوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

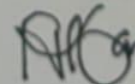
()

٣- المناقش الثاني: عارف رحمن حكيم، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١١١١٣٢٠٢٣٢١١٠٠٧

المعرف

محمد بن عبد الله

()

الأستاذ الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٤



استهلال

الكلمات تصنع الخطاب، والخطاب يصنع الوعي السياسي

Kata-kata membangun narasi, dan narasi membentuk kesadaran bangsa-bangsa.

إهداء

بكل مشاعر الحب والدعاء والامتنان العميق، أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كانوا مصدر النور والقوة في حياتي، وإلى كل من رافقني بالدعاء والمحبة حتى وصلت إلى هذه المرحلة:

١ إلى الله سبحانه وتعالى، ثم إلى رسوله الكريم محمد ﷺ

الذي كان نور الهداية ومصدر الرحمة، فبفضل الله وتوفيقه، ثم باتباع سنة رسوله، تم هذا العمل وأنجز.

٢ إلى والدتي الحبيبة، جوارني، ووالدي العزيز، محمد مشهور، اللذين كانا السند الأعظم في حياتي، بدعائهما الذي لا ينقطع، وصبرهما، ومحبتهما التي لا حدود لها. فلهما مني خالص الشكر وعظيم الامتنان.

٣ إلى نفسي، الذي صبر واجتهد وتحمل مشقة الطريق في سبيل الوصول إلى هذا الإنجاز. شكرا لكل لحظة تعب وصبر كانت سببا في بلوغ هذه المرحلة.

٤ إلى إخواني وأخواتي الأعزاء: أدي برايتنو، ويويك، وموجيونو، وزيني، الذين كانوا دائما مصدر الدعم والتشجيع، ورفقاء الفرح والتعب في مسيرتي. شكرا على محبتكم الصادقة، ودعائكم، ووقوفكم إلى جانبي في كل الظروف.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل تعبيرا بسيطا عن شكري العميق ومحبي الكبيرة لكم جميعا، وأن يجزيكم عني خير الجزاء، ويحفظكم، ويبارك في أعماركم.

توطئة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل الخيرات والبركات. والصلاة والسلام على معلم البشرية هادي الأمة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد،

فقد تم بحمد الله وتوفيقه إنجاز هذا البحث الجامعي بعنوان: بناء الخطاب الإرهابي في تمثيل الصراع السوري بعد الربيع العربي: تحليل نقد للخطاب في خطاب بشار الأسد عام ٢٠١٣. والباحث يعترف بكل تواضع أن هذا العمل ما كان ليرى النور لولا توفيق الله أولاً، ثم جهود ودعم الكثيرين ممن وقفوا بجانبه خلال مسيرته الدراسية.

وقد كُتِبَ هذا البحث لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (S-) (١) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. ويطيب للباحث أن يتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى:

- ١ فضيلة الأستاذة الدكتورة الحاجة إلفي نور ديانا، الماجستير في العلوم، عميدة الكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج
- ٢ فضيلة الدكتور محمد فيصل، الماجستير، عميد كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
- ٣ فضيلة الدكتور عبد الباسط، الماجستير، رئيس قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
- ٤ فضيلة الدكتور محمد زاواوي، الماجستير، المشرف الذي لم ييخل عليّ بوقته وتوجيهاته القيمة حتى اكتمل هذا البحث.
- ٥ جميع الأساتذة والمحاضرين في قسم اللغة العربية وأدبها الذين نهلت من علمهم طوال سنوات الدراسة.

٦ والديّ العزيزين، اللذين هما سرّ نجاحي ودعائي الدائم، شكرًا لكونكما السند والحضن الدافئ.

٧ إلى أصدقائي الأعزاء: اسماعيل فهمي، نوفل دافا، حسبي، رحمة، حفيف، ايفول، انام، حيدار، شكرًا لكم على الأيام الجميلة والمواقف التي لن تُنسى في طريق تعلم اللغة العربية.

٨ إلى رفاقي في مسجد الفرقان و الفردوس، مسكان الفرقان، كنتم لي بمثابة العائلة الثانية، شكرًا لضحكاتكم التي كانت تخفف عني عناء البحث والدراسة.

٩ إلى كل من ساعدني بكلمة طيبة أو دعاء بظهر الغيب، جزاكم الله عني خير الجزاء.

وأخيرًا، يرجو الباحث أن يكون هذا البحث لبنة صالحة في صرح العلم، وأن ينفع به الباحث والقارئ والدارسين. أسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

الباحث

احمد نورعاف

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠٠٤٠

مستخلص البحث

عارف، احمد نور (٢٠٢٦) بناء الخطاب الإرهابي في تمثيل الصراع السوري بعد الربيع العربي: تحليل نقد للخطاب في خطاب بشار الأسد عام ٢٠١٣. قسم اللغة العربية وأدبها. كلية العلوم الإنسانية. جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرف: الدكتور محمد زاواوي الماجستير

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب النقدي، تيون فان دايك، بشار الأسد، الخطاب السياسي، شرعية السلطة.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن بناء معنى الإرهاب وشرعية السلطة والسيادة الوطنية في الخطاب السياسي الذي ألقاه بشار الأسد بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٣ في دار الأوبرا بدمشق، وذلك بالاعتماد على منهج تحليل الخطاب النقدي عند تيون أ. فان دايك. وقد استخدم البحث المنهج الوصفي الكيفي، واعتمد على البيانات اللغوية الواردة في نص الخطاب، من خلال تحليل ثلاثة أبعاد رئيسة، وهي: بنية النص، والإدراك الاجتماعي، والسياق الاجتماعي. وأظهرت نتائج البحث أن الخطاب، في بُعد بنية النص، شيد الفكرة الكبرى للأزمة السورية بوصفها حرباً ضد الإرهاب والتدخل الخارجي، وتم تنظيم ذلك بصورة منهجية عبر البنية الكبرى والبنية الفوقية والبنية الصغرى بما يعزز شرعية الدولة. أما في بُعد الإدراك الاجتماعي، فقد شكّل بشار الأسد نموذجاً ذهنياً للصراع من خلال الاستقطاب بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية، وتفعيل الذاكرة الاجتماعية الجمعية، والتحكم في سياق التواصل بوصفه نخبوياً رسمياً. وفي بُعد السياق الاجتماعي، ظهر الخطاب بوصفه أداة لإعادة إنتاج السلطة في ظل حالة الأزمة، من خلال تأكيد الولاء الوطني، ومقاومة الهيمنة الخارجية، وتعزيز السلطة المؤسسية للدولة. وبناءً على ذلك، يؤكد هذا البحث أن الخطاب السياسي لا يعمل مجرد وسيلة للتواصل، بل بوصفه ممارسة خطابية تعيد إنتاج الأيديولوجيا والشرعية وعلاقات القوة في سياق الصراع المسلح.

ABSTRACT

Arif, Ahmad Nur (2026) The Construction Of Terrorism Discourse In Representing The Syrian Conflict After The Arab Spring: A Critical Discourse Analysis Of Bashar Al-Assad's 2013 Speech. Department Of Arabic Language And Literature, Faculty Of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University Of Malang. Supervisor: Dr. Moh Zawawi, M.Pd

Keywords: Critical Discourse Analysis, Teun A. van Dijk, Terorisme.

This study aims to reveal the construction of terrorism, political legitimacy, and national sovereignty in Bashar al-Assad's political speech delivered on January ٧, ٢٠١٣, at the Damascus Opera House by applying Teun A. van Dijk's Critical Discourse Analysis approach. The study employs a descriptive qualitative method, with linguistic elements in the speech text as the primary data, analyzed through three major dimensions: text structure, social cognition, and social context. The findings show that, at the textual level, the speech constructs the Syrian conflict as a war against terrorism and foreign intervention, systematically organized through macrostructure, superstructure, and microstructure to strengthen state legitimacy. At the level of social cognition, Bashar al-Assad builds a conflict mental model through ingroup–outgroup polarization, collective social memory activation, and contextual control as a state elite actor. Meanwhile, at the social context level, the speech functions as an instrument for reproducing power in a crisis situation by emphasizing civic loyalty, resistance to external hegemony, and the reinforcement of institutional state authority. Therefore, this study confirms that political speech functions not merely as a means of communication, but also as a discursive practice that reproduces ideology, legitimacy, and power relations within the context of armed conflict.

ABSTRAK

Arif, Ahmad Nur. 2026. Konstruksi Wacana Terorisme dalam Merepresentasikan Konflik Suriah Pasca Arab Spring: Analisis Wacana Kritis pada Pidato Bashar al-Assad Tahun 2013. Skripsi, Program Studi Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Dr. Moh Zawawi, M.Pd

Kata kunci: Analisis Wacana Kritis, Teun A. van Dijk, Teroris.

Penelitian ini bertujuan untuk mengungkap konstruksi makna terorisme, legitimasi kekuasaan, dan kedaulatan nasional dalam pidato politik Bashar al-Assad yang disampaikan pada 7 Januari 2013 di Damascus Opera House dengan menggunakan pendekatan Analisis Wacana Kritis Teun A. van Dijk. Penelitian ini menggunakan metode kualitatif deskriptif dengan data berupa unsur-unsur kebahasaan dalam teks pidato yang dianalisis melalui tiga dimensi utama, yaitu struktur teks, kognisi sosial, dan konteks sosial. Hasil penelitian menunjukkan bahwa pada dimensi teks, pidato membangun tema global konflik Suriah sebagai perang melawan terorisme dan intervensi asing, yang disusun secara sistematis melalui makrostruktur, superstruktur, dan mikrostruktur untuk memperkuat legitimasi negara. Pada dimensi kognisi sosial, Bashar al-Assad membentuk model mental konflik melalui polarisasi ingroup–outgroup, aktivasi memori sosial kolektif, serta kontrol konteks komunikasi sebagai elite negara. Adapun pada dimensi konteks sosial, pidato ini berfungsi sebagai instrumen reproduksi kekuasaan dalam situasi krisis, dengan menegaskan loyalitas kewargaan, resistensi terhadap hegemoni eksternal, dan penguatan otoritas institusional negara. Dengan demikian, penelitian ini menegaskan bahwa pidato politik tidak hanya berfungsi sebagai sarana komunikasi, tetapi juga sebagai praktik diskursif yang mereproduksi ideologi, legitimasi, dan relasi kekuasaan dalam konteks konflik bersenjata.

محتويات البحث

أ	صفحة الغلاف
ب	تقرير الباحث
ج	تصريح
د	تقرير لجنة المناقشة
هـ	استهلال
و	إهداء
ز	توطئة
ي	مستخلص البحث (العربية)
ك	مستخلص البحث (الإنجليزية)
ك	مستخلص البحث (الإندونيسية)
ل	فهرس المحتويات
1	الفصل الأول: المقدمة
1	أ. خلفية البحث
١٠	ب. أسئلة البحث
١٠	ج. أهمية البحث
١١	د. حدود البحث
١٢	هـ. تعريف المصطلحات

١٣ الفصل الثاني: الإطار النظري

أ. تحليل الخطاب النقدي ١٣

ب. التحليل النقدي للخطاب وفق نموذج تين أ. فان دايك ١٥

ج. بنية تحليل الخطاب عند تين أ. فان دايك ١٨

د. إنتاج معنى الإرهاب في السياسة ٢١

٢٥ الفصل الثالث: منهجية البحث

أ. نوع البحث ٢٥

ب. البيانات ومصادرها ٢٥

ج. طريقة جمع البيانات ٢٦

د. طريقة تحليل البيانات ٢٧

٣٠ الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها

أ. بُعد النص ٣٠

١. تحليل البنية الكلية ٣٠

٢. تحليل البنية الفوقية ٣٥

٣. تحليل البنية الصغرى ٤٢

ب. بعد المعرفية الاجتماعية ٤٨

ج. بُعد السياق الاجتماعي ٥٤

٦٠ الفصل الخامس: الخلاصة والإقتراح

٦٠	الخلاصة
٦٢	الإقتراح
64	قائمة المصادر والمراجع
69	السيرة الذاتية

الفصل الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

أدّت حالة الصراع والتوتر السياسي الممتدة في سوريا إلى آثار عميقة، لا تقتصر على الأزمات الإنسانية والدمار المادي فحسب، بل تمتد أيضاً إلى الكيفية التي تُفهم بها هذه الأحداث وتُفسّر داخل الفضاء العام. ففي سياق النزاعات طويلة الأمد، لا يظهر الواقع بوصفه معطًى محايداً أو كما هو عليه، بل ترافق كل واقعة سياسية أو أمنية عملية تأويل محددة للأطراف المنخرطة فيها، وللمصالح المتنازع عليها، وللأفعال التي يُنظر إليها على أنها مشروعة أو مبرّرة (ديوي وآخرون، ٢٠٢٥). ولا تنشأ هذه التأويلات تلقائياً، بل تُبنى وتُشكّل من خلال اللغة.

وفي سياق الصراع السياسي، تُعدّ اللغة الوسيط الأساسي الذي يلجأ إليه في شرح أوضاع النزاع، وتقييم الأطراف المختلفة، وتأطير السياسات والإجراءات بطريقة تجعلها أكثر قبولاً لدى المجتمع. وفي هذا الإطار، يمكن فهم دور اللغة في ضوء مقارنة تحليل الخطاب النقدي عند تيون أ. فان دايك، التي ترى أن الخطاب لا يقف عند حدود البنية اللغوية، بل يتجاوزها ليغدو ممارسة اجتماعية تتداخل مع علاقات القوة وتُسهم في تشكيل المعرفة الجماعية وتوجيه إدراك المجتمع للأحداث السياسية (حمداني، ٢٠٢٥). ومن هنا، تؤثر الطريقة التي يُقدّم بها الصراع عبر اللغة بصورة مباشرة في كيفية إدراك الجمهور لمن يُصوّر على أنه الطرف الحق، ومن يُبنى بوصفه تهديداً، وكذلك في كيفية تفسير العنف أو السياسات المتخذة باسمه. ومن ثمّ، لا يُفهم الصراع السوري بوصفه مواجهةً عسكرية قائمة على السلاح والقوة وحدهما، بل بوصفه أيضاً صراعاً خطائياً يدور حول المعنى

والشرعية داخل المجال العام. وعليه، تصبح اللغة ساحةً مركزيةً في التنافس على المعنى واكتساب الشرعية في خضم الصراع السياسي.

وتتجلى العلاقة بين اللغة والصراع بصورة واضحة في ديناميات النزاع السوري الذي تطوّر منذ موجة أحداث الربيع العربي. فقد تحوّل الصراع إلى نزاع طويل الأمد تشابكت فيه أطراف متعددة ذات مصالح متباينة. ولم يعد هذا الصراع مقتصرًا على المواجهات المادية بين الدولة وقوى المعارضة، بل شمل أيضاً اختلافات جوهرية في كيفية فهم الأحداث السياسية والاجتماعية وتفسيرها في الفضاء العام (ليمانتشيك وتروشينسكي، ٢٠٢٥). إذ قدّمت الحكومة وقوى المعارضة روايات متباينة حول أسباب الصراع وأهداف الفعل السياسي، وأسهم هذا التباين في تشكيل حالة من الاستقطاب الخطابي، حيث سعت كل جهة إلى فرض تفسيرها بوصفه الأكثر شرعية وقبولاً (عبّادي وآخرون، ٢٠٢٤). وفي هذا السياق، يترافق الصراع المادي مع صراعٍ خطابي، لأن كل حدث لا يُحسم في ميدان العنف وحده، بل يُراهن عليه أيضاً في كيفية تمثيله لغوياً داخل المجال العام (بوترا، ٢٠٢٤).

وبوصف الدولة صاحبة السلطة الرسمية، تميل إلى تأطير الصراع باعتباره جهداً لحماية وحدة الدولة واستقرارها، في حين تُصوّر قوى المعارضة كأطراف معارضة تُشكّل تهديداً للنظام القائم. وتُعاد هذه التمثيلات باستمرار عبر التصريحات الرسمية والخطابات العامة، وهو ما يسهم في تكوين أنماط محددة من الفهم تجاه الصراع الدائر في سوريا. وفي هذا الإطار، تكتسب لغة الدولة دوراً محورياً في توجيه إدراك الجمهور.

وفي ظل أوضاع الصراع، تعمل لغة الدولة كأداة استراتيجية لتفسير النزاع وتأويله وتبريره، وليس بوصفها مجرد وسيلة تواصل محايدة (نورسанти وتريونو، ٢٠٢٢). وانطلاقاً من افتراض أن لغة الدولة تعمل ضمن علاقات قوة، فإنها لا تُفهم كأداة اتصال بريئة، بل كوسيط يحمل مصالح محددة. فمن خلال البيانات الرسمية والخطاب السياسي، تستطيع

الدولة بناء سرديات حول الاستقرار والأمن ووحدة الوطن بوصفها قيماً علياً يتعيّن الدفاع عنها.

وتؤدي هذه السرديات وظيفةً مركزيةً في تصوير الصراع على أنه حالة طوارئ تستدعي إجراءات حازمة، بحيث تُفهم السياسات والقرارات السياسية باعتبارها ضرورية ومشروعة (ميثفن، ٢٠٢٢). وتتمثل إحدى نتائج هذه الممارسة في ترسيم حدود المعنى المهيمن داخل الفضاء العام، بدءاً من تحديد الأفعال التي تُعدّ طبيعية، وصولاً إلى تصنيف الأطراف التي تُصوّر كتهديد (وانغ وشييه، ٢٠٢٥). ومن ثمّ، تُستخدم اللغة في سياق الصراع السوري كوسيط أساسي في عملية إضفاء الشرعية على السلطة وتطبيع الممارسات السياسية في ظل حالة الأزمة.

وفي سياق الصراعات السياسية الممتدة، لا يمكن فهم اللغة السياسية على أنها مجرد أداة لنقل المعلومات أو شرح السياسات العامة. فاللغة السياسية تؤدي وظيفة ممارسة اجتماعية تعمل داخل علاقات القوة، إذ تتيح من خلالها تعريف الأحداث، وتقييمها، وتوجيه معانيها داخل المجال العام. إن اختيار المفردات، وبنية الجمل، والتركيز على جوانب محددة من وقائع الصراع ليست أموراً عفوية، بل تعكس مصالح ومواقع الجهات المتحدثة (نورسанти وتريونو، ٢٠٢٢). ومن خلال هذه الممارسة، تسهم اللغة السياسية في بناء أطر تفسيرية محددة تؤثر في كيفية فهم المجتمع للصراع، وللأطراف المنخرطة فيه، وللأفعال التي تُعدّ طبيعية أو مشروعة.

بوصفها ممارسةً للسلطة، تعمل اللغة السياسية بأسلوبٍ إقناعي ورمزي، لا يقتصر على الأوامر المباشرة أو السياسات الصريحة فحسب. ففي سياقات الصراع، كثيراً ما تُستخدم اللغة لتأطير الفعل السياسي بوصفه استجابةً عقلانية وضرورية، الأمر الذي يضيق المجال أمام تأويلات بديلة للحدث ذاته (ميثفن، ٢٠٢٢) وتتيح هذه العملية بناء الشرعية تدريجياً عبر سرديات يُعاد إنتاجها وتطبيعها باستمرار داخل الخطاب العام. وعندما تُفهم هذه السرديات وتُستقبل باعتبارها أمراً طبيعياً ومألوفاً، لا تكتفي اللغة

السياسية بشرح الصراع، بل تسهم فعلياً في الحفاظ على علاقات القوة القائمة وإعادة إنتاجها (إيفان وآخرون، ٢٠٢٥). ومن هنا، تبرز أهمية فهم اللغة السياسية بوصفها ممارسة للسلطة لفهم الكيفية التي يُبنى بها معنى الصراع ويُحافظ عليه ما دام الصراع قائماً. كما يفتح هذا الفهم مجالاً أوسع للنقاش حول مَنْ يمتلك سلطة إنتاج الخطاب ونشره، وكيف تؤثر اختلالات الوصول إلى الفضاء العام في هيمنة المعاني داخل الصراع السياسي.

ولا تتوزع القدرة على تشكيل الخطاب ونشره في الفضاء العام بشكلٍ متكافئ بين جميع الفاعلين الاجتماعيين. فالسلطة لا تعمل فقط من خلال التحكم في السياسات والأجهزة والموارد المادية، بل تمارس أيضاً بُعداً رمزياً يتمثل في القدرة على تحديد المعاني، والفتات، وأطر تفسير الأحداث الصراعية (أونوجا وآخرون، ٢٠٢٢). ويملك الفاعلون الذين يتمتعون بسلطة رمزية فرصة أكبر لفرض تعريفهم للواقع الاجتماعي، بما في ذلك تحديد ما يُقدّم بوصفه المشكلة الأساسية، ومَنْ يُصوّر على أنه الطرف الحق، وما هي الأفعال التي تُعدّ مشروعة أو غير مشروعة. وضمن هذا الإطار، لا يُنتج الخطاب ولا يُوزّع بصورة حرة أو محايدة، بل يُصاغ ويُداول داخل بنى قوة غير متكافئة (أومور، ٢٠٢٣).

وتؤدي اختلالات الوصول إلى الخطاب إلى هيمنة السرديات التي يروج لها الفاعلون الأقوى، ولا سيما الدولة التي تمتلك نفاذاً أوسع إلى الفضاء العام. فمن خلال سيطرتها على وسائل الإعلام الرئيسة، والبيانات الرسمية، وقنوات الاتصال المؤسسية، تمتلك الدولة قدرة أكبر على تطبيع سرديات معينة وإعادة إنتاجها بشكل متكرر وعلى نطاق واسع (كرانرت، ٢٠٢٥). في المقابل، غالباً ما تواجه الخطابات البديلة الصادرة عن أطراف أخرى عمليات نزع الشرعية، أو التقييد، أو حتى الوصم السلبي الذي يحدّ من انتشارها. وفي مثل هذه الظروف، لا تعتمد هيمنة المعنى على مضمون الخطاب وحده، بل تتحدد أيضاً بالموقع الاجتماعي السياسي للفاعل المتكلم وبالقنوات الخطابية المتاحة له. لذلك،

ينبغي لأي تحليل للصراع أن يأخذ في الحسبان علاقات القوة التي تنظم الخطاب، لأن من خلال هذه الآليات تُبنى المعاني المهيمنة وتُشكّل وتُحفظ وتُشرعن داخل الفضاء العام. ويُعدّ الخطاب السياسي، ولا سيما الخطب السياسية، إحدى الساحات الاستراتيجية لإنتاج الخطاب وتوزيعه في المجال العام. فالخطاب السياسي لا يؤدي وظيفة نقل المعلومات أو التصريحات الرسمية فحسب، بل يعمل كممارسة تواصلية مُعدّة خصيصاً لتشكيل زوايا نظر الجمهور تجاه الأحداث. ومن خلال الخطاب، يستطيع الفاعلون السياسيون ضبط السردية، وإبراز جوانب محددة من الواقع، وتوجيه تقييمات الرأي العام للوضع القائم (سويب ووفاء، ٢٠٢٥). وفي سياقات الأزمات أو النزاعات، يغدو الخطاب السياسي وسيطاً مركزياً في عملية بناء المعنى، ولا سيما عندما يكون الواقع المطروح موضع جدل. وهذا يبيّن أن الخطاب السياسي لا يكتفي بعرض الوقائع، بل يشارك بفاعلية في تأطير الطريقة التي يُفهم بها الواقع من قبل الجمهور.

وبوصفه ساحةً استراتيجية، يتيح الخطاب السياسي للفاعلين الممسكين بالسلطة استثمار موقعهم الرمزي لإنتاج خطابٍ ذي طابعٍ تشريعي (ميثفن، ٢٠٢٢). فبنية الخطاب، واختيار المفردات، وكيفية رسم العلاقة بين «نحن» و«هم»، تؤدي دوراً محورياً في بناء حدودٍ دلالية يُراد لها أن تكون مقبولة لدى المتلقين. وغالباً ما تُمرّر ادعاءات الحقيقة والأحكام الأخلاقية في الخطاب السياسي بصورةٍ ضمنية، عبر سرديات تبدو عقلانية ومقنعة، بما يخلق انطباعاتاً بالطبيعية والمشروعية إزاء أفعال أو سياسات بعينها. ومن ثمّ، لا يمكن فهم الخطاب السياسي بوصفه حدثاً لغوياً مجرداً، بل كممارسة للسلطة تهدف إلى توجيه إدراك الجمهور، وتعزيز الشرعية، وتثبيت الموقع السياسي للفاعل المتكلم (داتشانيان ورويو، ٢٠٢٥).

ألقي خطاب بشار الأسد في ٦ كانون الثاني ٢٠١٣ في دار الأوبرا بدمشق في ظلّ وضعٍ صراعي كانت فيه الأزمة السورية قد تحوّلت إلى نزاعٍ مسلّحٍ طويل الأمد، وتعرّضت فيه الدولة لضغوط سياسية ودبلوماسية دولية متزايدة. وفي هذا الخطاب، عرض

الأسد صورةً لسوريا التي تعصف بها أعمال العنف وحالة عدم الاستقرار، مؤكداً معاناة المجتمع بوصفها نتيجة مباشرة للصراع القائم. وقد قدّم النزاع الدائر لا باعتباره مجرد خلافٍ سياسي داخلي، بل كتهديدٍ لسيادة الدولة ووحدتها، تشارك فيه جماعات مسلّحة وتحظى بدعم أطراف خارجية. وإلى جانب توصيف طبيعة الصراع، تضمّن الخطاب ملامح الحلّ السياسي الذي تطرحه الحكومة السورية، بما يشمل وقف أعمال العنف، وإطلاق حوار وطني، والدخول في مسارات المصالحة وإعادة إعمار الدولة. وبصورة عامة، أدّى الخطاب وظيفة البيان الرسمي للدولة في شرح موقف الحكومة، وتوصيف الوضع الصراع، وتحديد أفق التسوية المقترحة أمام الجمهور الداخلي والمجتمع الدولي.

وفي ممارسة الخطاب السياسي، تلعب مكانة الفاعل المتكلّم دوراً حاسماً في تحديد فاعلية إنتاج الخطاب وانتشاره (إسلامية وهرماليزه، ٢٠٢٤). فبصفته رأس الدولة، يحتلّ بشار الأسد موقعاً رمزياً ومؤسسياً يمنحه سلطة عالية في تقديم السردية الرسمية للدولة. ولا تتبع هذه السلطة من المنصب الرسمي وحده، بل أيضاً من الدور الرمزي للرئيس بوصفه تجسيداً للدولة وحارساً للنظام السياسي. وبفضل هذا الموقع، تحظى التصريحات التي يقدّمها الأسد عبر الخطاب السياسي بمدى انتشار أوسع وشرعية أعلى مقارنةً بالخطابات الصادرة عن فاعلين آخرين لا يمتلكون موقعاً بنوياً داخل هرم السلطة.

وبوصفه فاعلاً خطائياً، لا يقتصر دور بشار الأسد على عرض السياسات، بل يمتد إلى بناء أطرٍ تفسيرية محددة للصراع السوري. فمن خلال الخطاب السياسي، يشارك في تعريف الفاعلين المنخرطين في النزاع، وتصنيف الأفعال بوصفها تهديداً أو دفاعاً، وتأطير الصراع ضمن سردية تتوافق مع مصالح الدولة (هرياتي وبوروارنو، ٢٠٢٥). وفي هذا السياق، يمكن فهم خطاب الأسد كممارسة خطائية تهدف إلى بناء الشرعية السياسية وتوجيه إدراك الجمهور لطبيعة الصراع (سادير وفا وآخرون، ٢٠٢٥). ومن ثمّ، تكتسب دراسة خطاب بشار الأسد أهمية خاصة لفهم كيفية توظيف اللغة من قبل

الفاعلين المسكين بالسلطة في إنتاج المعنى والحفاظ على مواقعهم السياسية في سياقات النزاع.

ويأتي هذا الخطاب السياسي في مرحلة كانت فيها الأزمة قد بلغت مستوى متقدماً من التعقيد، وأصبحت محطّ اهتمامٍ واسع من قِبل المجتمع الدولي. فقد أُلقي الخطاب في خضم تصاعد الضغوط السياسية والدبلوماسية والعسكرية على الحكومة السورية، وفي ظل تنامي السرديات المعارضة على المستويين الداخلي والعالمي. وفي هذا الإطار، لا يقتصر خطاب بشار الأسد على كونه إعلاناً رسمياً لموقف الدولة، بل يمثّل أيضاً محاولة لتأكيد الموقع السياسي للحكومة وبناء فهمٍ معيّن لطبيعة الصراع الجاري.

واختار الباحث خطاب بشار الأسد في ٦ كانون الثاني ٢٠١٣ موضوعاً للدراسة انطلاقاً من كونه يجسّد ممارسة خطابية للدولة في سياق أزمةٍ مكثّفة. فمن خلال هذا الخطاب، قدّم الأسد تفسيره للصراع، وحدّد الأطراف المنخرطة فيه، وأطرّ أفعال الدولة ضمن منطقٍ تشريعي محدد. وبذلك، يوفرّ الخطاب مادةً غنيةً للتحليل من منظور تين فان دايك، ولا سيما في إطار التحليل النقدي للخطاب، للكشف عن كيفية استخدام اللغة في بناء الشرعية السياسية، وتوجيه إدراك الجمهور، وتطبيع ممارسات الدولة في سياق النزاع. ولهذه الاعتبارات، يُعدّ خطاب ٦ كانون الثاني ٢٠١٣ مصدراً ملائماً واستراتيجياً ليكون مادة البيانات الأساسية في هذه الدراسة.

تشير الدراسات السابقة إلى اهتمام متزايد بتحليل الخطاب السياسي والاجتماعي من منظور التحليل النقدي للخطاب عند تين أ. فان دايك. فقد تناولت دراسة سولستيواتي (٢٠٢٤) المعنونة بـ "التحليل النقدي للخطاب عند تين أ. فان دايك لخطاب بربوو سوبيانتو السياسي في مناظرات المرشحين للانتخابات الرئاسية" الخطاب السياسي لربوو سوبيانتو في مناظرات الانتخابات الرئاسية الإندونيسية أعوام ٢٠١٤ و٢٠١٩ و٢٠٢٤ باستخدام منهج وصفي نوعي، وأظهرت النتائج أن استراتيجيات الخطاب السياسي لديه شهدت تحولات تبعاً للسياق الاجتماعي والسياسي لكل دورة

انتخابية. كما أجرت راهرو وجيبي وعظيم فر (٢٠٢٤) دراسة بعنوان "التحليل النقدي للخطاب لمناظرات المرشحين الرئاسيين المتلفة بين إبراهيم رئيسي وعبدالناصر همتي في الانتخابات الرئاسية الإيرانية لعام ٢٠٢١"، حيث طبقت تحليل الخطاب النقدي وفق نموذج فان دايك، وكشفت النتائج أن المرشحين يوظفون اللغة لبناء صورة إيجابية للذات وصورة سلبية للخصم عبر استراتيجيات أيديولوجية مختلفة. وفي السياق ذاته، تناولت دراسة مسرور وشيخ ومروة وأفزال (٢٠٢٠) المعنونة بـ "الإقناع والتحكم الذهني في خطاب القيادة: مقارنة سوسيو إدراكية لخطابات سياسية مختارة" خطابات عمران خان باستخدام المقاربة السوسيو إدراكية لفان دايك، وأظهرت أن الخطاب السياسي يوظف استراتيجيات لغوية وإدراكية للتأثير في وعي الجمهور وبناء الشرعية السياسية. أما دراسة رمضان (٢٠٢٣) المعنونة بـ "التحليل النقدي للخطاب: التربية السياسية لجيل Z من خلال منصة تيك توك @politik.cerdas" فقد تناولت خطاب التربية السياسية في وسائل التواصل الاجتماعي، وأظهرت النتائج أن الخطاب السياسي في منصة تيك توك يسهم في تشكيل الإدراك السياسي لجيل Z من خلال أساليب لغوية وبصرية مبسطة. ومن ناحية أخرى، بحثت دراسة أماندا يوهانسون (٢٠١٣) المعنونة بـ "المقاومة والاستجابة: الاستراتيجيات اللغوية والخطابية في المشهد اللغوي للاحتجاج في كفرنبل" استخدام الشعارات واللافات في الاحتجاجات السورية، وكشفت أن اللغة تُستخدم كأداة خطابية لمقاومة الخطاب الرسمي وإعادة تأطير الصراع السياسي. كما تناولت دراسة بيغ وشهزادي وحسين (٢٠٢٣) المعنونة بـ "تحليل نقدي سوسيو إدراكي لقوة الميمات في المجال السياسي" الميمات السياسية في وسائل التواصل الاجتماعي، وأظهرت أنها تعمل كأدوات أيديولوجية قادرة على التأثير في العواطف الجماعية وتشكيل الرأي السياسي. وأخيراً، تناولت دراسة نهدي وتوفيق (٢٠٢٣) المعنونة بـ "الخطاب الوطني لحمزانوندي: منظور التحليل النقدي للخطاب السوسيو إدراكي لتين أ. فان دايك" بناء خطاب القومية من خلال النصوص

التاريخية والوثائق التعليمية، وأظهرت النتائج أن أيديولوجيا القومية تتشكل عبر التفاعل بين اللغة والإدراك الجمعي والممارسات الاجتماعية داخل المؤسسات المختلفة.

وبوجه عام، يتقاطع هذا البحث مع الدراسات السابقة التي تنطلق من فرضية أن اللغة ليست محايدة، بل ترتبط دائماً بالسلطة والأيديولوجيا. فقد بينت البحوث السابقة سواء التي تناولت الخطابات السياسية، أو مناظرات المرشحين، أو خطابات وسائل التواصل الاجتماعي، أو الميمات السياسية، أو النصوص المؤسسية أن اللغة تُستخدم لبناء المعنى، وتأطير الأحداث، والتأثير في إدراك الجمهور. كما تتجلى أوجه التشابه في اعتماد مقارنة التحليل النقدي للخطاب، ولا سيما نموذج تين أ. فان دايك، الذي يركز على العلاقة بين بنية النص، والإدراك الاجتماعي، والسياق الاجتماعي. ومن ثم، يندرج هذا البحث ضمن المسار نفسه الذي ينظر إلى اللغة بوصفها ممارسة اجتماعية فاعلة في إنتاج المعنى والأيديولوجيا.

ومع ذلك، يختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة من حيث موضوع الدراسة وسياق الخطاب. فالدراسات السابقة ركزت في الغالب على الخطاب السياسي في سياقات انتخابية، أو في التربية السياسية، أو في الإعلام الرقمي، أو في تعبيرات المقاومة المجتمعية، حيث لا يكون الفاعل دائماً جزءاً من بنية السلطة الدولة. في المقابل، يركز هذا البحث تحديداً على خطاب رئيس دولة ألقى في سياق نزاع مسلح قائم. ويحلل خطاب بشار الأسد لعام ٢٠١٣ من خلال دراسة البنية الكلية (الماكرو بنية) لفهم الموضوعات الكبرى، والبنية الفوقية (السوبر بنية) لتحليل تنظيم الحجج، والبنية الصغرى (الميكرو بنية) لدراسة اختيار المفردات والاستراتيجيات اللغوية في تأطير المعارضة بوصفها تهديداً أمنياً. ومن خلال هذا التركيز، يبرز البحث كيف تُستخدم اللغة من قبل الدولة لبناء الشرعية السياسية في سياق الصراع.

وتتبع فجوة هذا البحث من محدودية الدراسات في مجال التحليل النقدي للخطاب التي تتناول على وجه الخصوص خطابات رؤساء الدول في سياقات نزاع مسلح. إذ ركزت

أغلب الدراسات السابقة على سياقات أكثر استقراراً نسبياً، مثل الانتخابات أو الإعلام الرقمي، دون التعمق في كيفية اشتغال لغة الدولة في أوقات الأزمات لتشكيل إدراك الجمهور وتبرير السياسات الأمنية. وعليه، تتمثل جدة هذا البحث في تحليل خطاب بشار الأسد لعام ٢٠١٣ باستخدام مقاربة التحليل النقدي للخطاب السوسيوي-الإدراكي لتين أ. فان دايك، من خلال النظر إلى الخطاب بوصفه ممارسة لغوية للدولة تهدف إلى بناء الشرعية، وتأطير الخصم كتهديد، وتطبيع أفعال الدولة عبر الخطاب.

ب. أسئلة البحث

استناداً إلى ما سبق، تُصاغ أسئلة البحث على النحو الآتي:

١. كيف تُبنى صورة الإرهابي في أبعاد النص في خطاب بشار الأسد لعام ٢٠١٣ حول الصراع السوري وفق نموذج التحليل النقدي للخطاب لتوين أ. فان دايك؟
٢. كيف تتشكّل النماذج الإدراكية الاجتماعية في بناء صورة الإرهابي في خطاب بشار الأسد لعام ٢٠١٣ حول الصراع السوري وفق نموذج توين أ. فان دايك؟
٣. كيف يُفهم السياق الاجتماعي والسياسي في بناء صورة الإرهابي في خطاب بشار الأسد لعام ٢٠١٣ حول الصراع السوري وفق نموذج التحليل النقدي للخطاب لتوين أ. فان دايك؟

ج. أهمية البحث

الأهمية التطبيقية للدراسة:

١. يقدّم هذا البحث دليلاً عملياً لتطبيق التحليل النقدي للخطاب من منظور تين أ. فان دايك في دراسة الخطابات السياسية، من خلال عرض خطوات تحليلية منهجية ومتسلسلة تبدأ بجمع البيانات وتنتهي بتأويل المعاني الخطابية.

٢. يساعد القراء ولا سيما الطلبة والباحثين المبتدئين على التعرّف إلى الأنماط اللغوية والاستراتيجيات الخطابية الشائعة في الخطب السياسية، مثل استخدام ضمائر المتكلم، والاستعارات، وتأطير قضايا الأمن وشرعية الدولة.
٣. يمكن الإفادة منه كمرجع عملي لقراءة الخطاب السياسي وتحليله بصورة أكثر توجيهاً ونقدية وسياقية، دون الحاجة إلى إجراءات تحليلية معقدة.

د. حدود البحث

يقتصر هذا البحث على تحليل خطاب الرئيس بشار الأسد الذي أُلقي في دار الأوبرا بدمشق بتاريخ ٧ يناير/كانون الثاني ٢٠١٣، بالاعتماد على مقارنة تحليل الخطاب النقدي عند تيون أ. فان دايك، مع التركيز على الأبعاد الثلاثة الرئيسة في نموذج، وهي بُعد النص، وبُعد الإدراك الاجتماعي، وبُعد السياق الاجتماعي؛ إذ يتناول بُعد النص تحليل البنية الكبرى والبنية التنظيمية والبنية اللغوية الدقيقة للخطاب، إلى جانب دراسة الموضوعات الرئيسة والاستراتيجيات اللغوية والبلاغية المستخدمة في بناء الرسالة الخطابية، بينما يهتم بُعد الإدراك الاجتماعي بالكشف عن الكيفية التي بنى بها بشار الأسد تمثيله للصراع السوري، وأنتج شرعية سياسية لخطابه، ووجه إدراك المتلقّي للأحداث من خلال خلفيات معرفية وأيديولوجية معيّنة، في حين يركّز بُعد السياق الاجتماعي على الظروف السياسية والاجتماعية المصاحبة لإنتاج الخطاب، مثل تصاعد النزاع في سوريا، وتزايد العمليات الإرهابية، والتدخلات الخارجية، وحالة الاستقطاب الطائفي والسياسي خلال عام ٢٠١٣، ولا يتناول البحث بصورة تفصيلية الجوانب العسكرية أو التاريخ الكامل للأزمة السورية أو التحليلات الجيوسياسية الدولية إلا بالقدر الذي يخدم تحليل الخطاب، وتعتمد الدراسة أساساً على النص الرسمي

الخطاب بشار الأسد لعام ٢٠١٣ بوصفه مصدر البيانات الرئيس الذي يُحلَّل في ضوء الإطار النظري لتحليل الخطاب النقدي عند تيون أ. فان دايك.

هـ. تعريف المصطلحات

لتفادي اختلاف التأويل، تُعرَّف المصطلحات الرئيسة في هذا البحث على النحو الآتي:

- ١ تحليل الخطاب النقدي (AWK): مقارنة تحليلية لغوية تنظر إلى الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلاقات القوة والأيدولوجيا، ولا سيما كما طوّرها تين أ. فان دايك.
- ٢ الخطاب السياسي: يُقصد به في هذا البحث استخدام اللغة من قبل الفاعلين السياسيين لتأطير الأحداث، وتعريف الفاعلين الاجتماعيين، وبناء شرعية السلطة داخل الفضاء العام.
- ٣ الإدراك الاجتماعي: يشير إلى مخططات المعرفة والمعتقدات والتمثيلات الذهنية الجماعية التي تمتلكها الجماعات الاجتماعية، والتي تعمل كحلقة وصل بين النص والسياق الاجتماعي.
- ٤ الشرعية: تُفهم بوصفها عملية خطائية يتم من خلالها تبرير أفعال الدولة أو سياساتها أو سلطتها وتطبيعها عبر اللغة.
- ٥ الصراع السوري: لا يُنظر إليه في هذا البحث على أنه صراعٌ مسلحٌ فحسب، بل كساحةٍ للتنافس على المعنى تُنتج وتُعاد إنتاجها من خلال الخطاب السياسي للدولة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. تحليل الخطاب النقدي

يعدّ تحليل الخطاب النقديّ (AWK) مقارنةً في الدراسات اللغوية تنظر إلى الخطاب لا بوصفه بنيةً لغويةً فحسب، بل باعتباره ممارسةً اجتماعيةً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلطة، والأيدولوجيا، والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع. ومن هذا المنظور، لا تُعدّ اللغة محايدةً، لأن كلّ نصٍّ - شفهيّاً كان أم كتابيّاً - يحمل دائماً مصالح وأهدافاً معينةً ينقلها المتكلم أو الكاتب. ولذلك يهدف تحليل الخطاب النقدي إلى الكشف عن المعاني الكامنة وراء النص، ولا سيما ما يتعلق بالهيمنة، واللامساواة الاجتماعية، ومحاولات إضفاء الشرعية على السلطة من خلال اللغة. وتضع هذه المقاربة اللغة في موضع الأداة القادرة على تشكيل الواقع الاجتماعي، لا مجرد تمثيله (فيركلاف، ١٩٩٥). ويُعد هذا الفهم منطلقاً أساسياً في دراسات الخطاب النقدي الحديثة.

ومن الناحية النظرية، تطوّر تحليل الخطاب النقدي من تقاليد اللسانيات النقدية التي تؤكد أن النص يُنتج دائماً داخل سياق اجتماعي معيّن. وهذا يعني أن اختيار الألفاظ، وبناء الجمل، والاستراتيجيات البلاغية لا يمكن فصلها عن الخلفيات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية التي تحيط بالمتكلم (علي، محمد يونس، ٢٠١٦). وبناءً على ذلك، لا يكفي في تحليل الخطاب الاقتصار على الجوانب اللغوية فحسب، بل ينبغي أيضاً مراعاة من يتكلم، وإلى من يُوجّه النص، وفي أيّ سياقٍ أُنتج. وفي هذا الإطار، يعمل تحليل الخطاب النقدي على الربط بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية، بحيث يتمكن الباحث من فهم الكيفية التي تُستخدم بها اللغة للحفاظ على السلطة أو تحدّيها.

(ووداك وماير، ٢٠٠٩). ويُعدّ هذا الربط بين النص والسياق من المبادئ المركزية في مناهج تحليل الخطاب النقدي.

وعلاوةً على ذلك، يؤكد تحليل الخطاب النقدي أن للخطاب دوراً مهماً في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى المجتمع. فمن خلال اللغة، تستطيع جماعة ما بناء صورةٍ إيجابيةٍ عن نفسها، وفي الوقت نفسه إنشاء صورةٍ سلبيةٍ عن الجماعات الأخرى. وغالباً ما تتم هذه العملية بصورة دقيقة من خلال الاختيارات المعجمية، أو الاستعارات، أو طريقة عرض المعلومات التي تبدو موضوعيةً في ظاهرها، لكنها في الحقيقة مشحونة بمحولة أيديولوجية. لذلك لا يركز تحليل الخطاب النقدي على ما يُقال في النص فحسب، بل يهتم أيضاً بكيفية قول الشيء، وبما لم يُقل فيه. ومن خلال هذه المقاربة، يستطيع الباحث الكشف عن دور الخطاب في تشكيل الرأي العام والتأثير في الطريقة التي يفهم بها المجتمع الواقع الاجتماعي (فان دايك، ١٩٩٨). ويتسق هذا مع طرح فان دايك لمفهوم الأيديولوجيا بوصفها شكلاً من أشكال الإدراك الاجتماعي المشترك بين أفراد الجماعة.

وفي سياق بحوث اللغة العربية وآدابها، يكتسب تحليل الخطاب النقدي أهمية كبيرة، لأن كثيراً من النصوص العربية، ولا سيما الخطب السياسية، والأخبار، والخطابات الدينية، تتضمن حمولةً أيديولوجيةً قوية (عيلوس، صالح، ٢٠١٩). ومن خلال هذه المقاربة، يستطيع الباحث تحليل الكيفية التي تُستخدم بها اللغة العربية لبناء الشرعية، وتعزيز هوية الجماعة، والتأثير في إدراك المتلقين تجاه قضية معينة. وبذلك لا يثري تحليل الخطاب النقدي الدراسة اللغوية فحسب، بل يقدم أيضاً فهماً أعمق للعلاقة بين اللغة، والسلطة، والمجتمع في سياق اجتماعي أوسع (ووداك وماير، ٢٠٠٩). وتؤكد الأدبيات المنهجية أن هذا البعد الاجتماعي يجعل تحليل الخطاب النقدي مناسباً جداً لدراسة النصوص السياسية والإعلامية العربية.

ب. التحليل النقدي للخطاب وفق نموذج تين أ. فان دايك

يُعدّ تين أ. فان دايك من أبرز علماء اللسانيات المتخصصين في التحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis)، وهو باحث هولندي اشتهر على نطاق واسع بمقارنته السوسيو إدراكية في دراسة الخطاب. شغل فان دايك سابقاً منصب أستاذ في إحدى جامعات أمستردام، ويواصل حالياً نشاطه الأكاديمي في جامعة بومبيو فابرا بمدينة برشلونة (فان دايك، ٢٠١٢). وتكمن خصوصية مقارنته في سعيها إلى بناء جسر تحليلي بين الدراسة اللسانية من جهة، والتحليل الاجتماعي والإدراكي من جهة أخرى، بحيث لا يُفهم الخطاب كنص مستقل، بل كممارسة ذات دلالة تعمل داخل علاقات قوة محددة.

وفي الإطار العام، يُفهم التحليل النقدي للخطاب بوصفه جهداً لتحليل النصوص في ارتباطها بالظواهر الاجتماعية، بهدف كشف المصالح والأيديولوجيات وعلاقات السلطة الكامنة خلف ممارسات اللغة (مرزوقي، ٢٠٢١). وتنطلق هذه المقاربة من افتراضٍ أساسي مفاده أن اللغة لا تحضر أبداً بوصفها محايدة؛ فكل خطاب شفهيّاً كان أم مكتوباً يُنتج داخل سياق اجتماعي بعينه ويحمل آثاراً لمصالح اجتماعية وسياسية وثقافية. ومن ثمّ، يُوضَع الخطاب في موقع الممارسة الاجتماعية التي لا تنفصل عن بُنى السلطة المحيطة بها.

ويؤكد هذا الفهم أن التحليل النقدي للخطاب لا يقتصر على الوصف اللساني، بل يسعى إلى قراءة كيفية استخدام اللغة في تنظيم إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي. ومن خلال مقارنة فان دايك، يمكن دراسة العلاقة بين الخطاب والتغير الاجتماعي في مجالات متعددة، مثل السياسة والإعلام والثقافة. وتُفهم اللغة هنا بوصفها أداة مركزية للفهم النقدي للواقع، لا مجرد وسيلة للتواصل (روهانا وشمس الدين، ٢٠١٥). غير أن

هذا البعد النقدي للغة غالباً ما يُقيّد في الممارسة الاجتماعية بسيطرة فاعلين يمتلكون وصولاً أوسع إلى إنتاج الخطاب وتداوله.

وتُشكّل هذه الإشكالية مدخلاً رئيساً لفكر فان دايك، إذ يؤكد أن التحليل النقدي للخطاب يركز على كشف أوجه اللامساواة وعلاقات القوة المتضمنة في الظواهر الاجتماعية عبر اللغة. ووفقاً له، يُستخدم هذا المنهج لتحليل الخطاب في مجالات السياسة، والنوع الاجتماعي، والثقافة، والعرق، والهيمنة، والطبقات الاجتماعية، مع مراعاة مبادئ الفعل، والسياق، والسلطة، والأيدولوجيا (خشينية، ٢٠٢١). وبذلك، لا تُفهم اللغة كنظام دلالي مستقل، بل كجزء من ممارسة اجتماعية ترتبط على الدوام بتوزيع السلطة داخل المجتمع.

وعلى خلاف تحليلات الخطاب التقليدية ذات الطابع الوصفي اللساني، التي تركز على البنية الداخلية للغة، ينظر فان دايك إلى التحليل النقدي للخطاب بوصفه مقارنة ترى الخطاب ممارسة اجتماعية مثقلة بالمصالح الأيدولوجية (فان دايك، ٢٠٠١). فلا ينصبّ التحليل على كيفية بناء النص فحسب، بل يمتد إلى تحديد من يتكلم، وفي أي سياق يُنتج الخطاب، وأي مصالح يخدمها. ويُبرز هذا الاختلاف المسافة بين المقاربات اللسانية الصرفة والمقاربة النقدية التي تضع اللغة ضمن علاقات اجتماعية أوسع وأكثر إشكالية.

ويرى فان دايك، في مستوى أعمق، أن السلطة الحديثة تعمل أساساً بوصفها سلطة رمزية، أي من خلال التحكم أو الوصول المميّز إلى إنتاج الخطاب العام وتوزيعه. فالسلطة لا تظهر دائماً في صورة قمع مباشر، بل تمارس نفوذها عبر السيطرة على المعنى. وتمكّن المواقع المهيمنة مثل الدولة، والنخب السياسية، ووسائل الإعلام فاعليها من تحديد القضايا الجديدة للنقاش، وكيفية تعريف الأحداث، ومن يُصوّر على أنه محق أو مخطئ (فان دايك، ٢٠١٢) وفي هذا السياق، يغدو الخطاب أداة مركزية للحفاظ على الهيمنة الرمزية.

وترتبط آليات السلطة الرمزية ارتباطاً وثيقاً بكيفية إعادة إنتاج الأيديولوجيا داخل النصوص. إذ يوضح فان دايك أن الأيديولوجيا تعمل عبر تمثيلاتٍ مستقطبة للواقع، تُبرز السمات الإيجابية لجماعة "نحن" (ingroup) وتُضخم السمات السلبية لجماعة "هم" (outgroup). ولا تُقدّم هذه الاستقطابات دائماً بشكلٍ صريح، بل تتجلى في اختيار المفردات، وبنية الجمل، وتركيز الموضوعات. ومن خلال هذه الآليات، يعمل النص وسيطاً لإعادة إنتاج الأيديولوجيا وترسيخ شرعية السلطة (فان دايك، ١٩٩٨).

وتتضح تبعات هذا التصور في النموذج السوسيو الإدراكي لفان دايك، الذي يرى أن العلاقة بين البنية الاجتماعية والنص لا تقوم بصورة مباشرة، بل تتوسطها نماذج السياق والنماذج الذهنية. ف"نموذج السياق" يصف كيفية إدراك الأفراد لوضعية التواصل، وأدوارهم الاجتماعية، وعلاقات القوة المتضمنة فيها، في حين تمثل "النماذج الذهنية" الفهم الفردي للأحداث والفاعلين والأفعال التي يتناولها الخطاب. ويُفسّر هذان النموذجان كيف لا يُنتج الخطاب فحسب، بل كيف يُفهم ويُستوعب ويُ internalized داخل المجتمع (فان دايك، ٢٠٠٨).

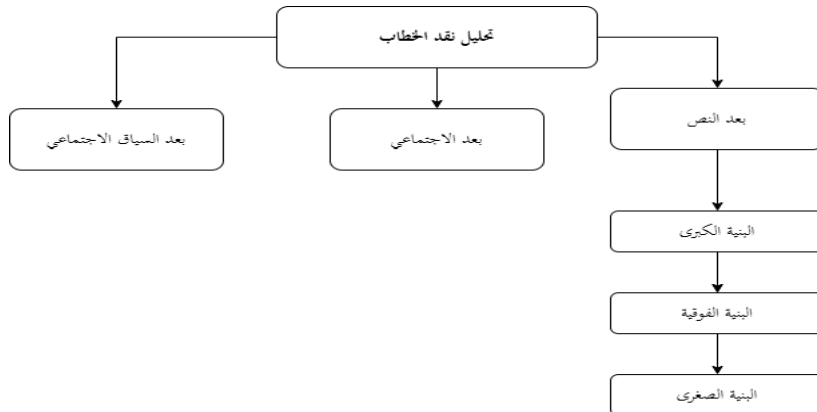
ومن خلال هذه الآليات الإدراكية، يعمل الخطاب على تشكيل طرائق تفكير الجمهور. فاللغة لا تنقل المعلومات فقط، بل توجه التفسير، وتبني الأحكام الأخلاقية، وتنتج الأيديولوجيا والهيمنة الرمزية. وهنا يتضح سبب قدرة بعض الخطابات على تحقيق قبولٍ واسع، رغم احتوائها على مصالح أيديولوجية قوية؛ إذ إن عملية استبطان المعاني التي تبدو "طبيعية" هي ما يجعل السلطة تعمل بسلاسة وفاعلية.

كما تؤكد المقاربة السوسيو الإدراكية أن الأيديولوجيا تعمل عبر التمثيلات الاجتماعية والنماذج الذهنية. فالتمثيلات الاجتماعية المتمثلة في المعارف والقيم والمواقف الجماعية تؤثر في كيفية بناء الأفراد لنماذجهم الذهنية للأحداث المقروءة أو المسموعة. وتحدد هذه النماذج كيفية تمثيل الفاعلين والأحداث في الخطاب، بما يجعل اللغة أداةً استراتيجية لتشكيل إدراكات أيديولوجية تجاه جماعات بعينها (فان دايك، ٢٠١٢ ب).

وفي سياق هذا البحث، يوفّر إطار التحليل النقدي للخطاب عند فان دايك أداة تحليلية مناسبة لفهم اشتغال الخطاب السياسي بصورة منهجية. إذ يتيح هذا الإطار تتبع الخطاب عبر ثلاث مستويات مترابطة: البنية الكبرى (macrostructure) المرتبطة بموضوعات النص ومعناه العام، والبنية الفوقية (superstructure) التي تنظّم مخطط العرض وبناء الحجج، والبنية الصغرى (microstructure) التي تشمل الاختيارات المعجمية، والتراكيب النحوية، والاستراتيجيات البلاغية. وتتميّز هذه المستويات مقارنة فان دايك عن غيرها من مقاربات التحليل النقدي للخطاب، وتشكل الأساس الإجرائي لتحليل كيفية تمثيل الواقع، وإعادة إنتاج الأيديولوجيا، وترسيخ علاقات السلطة داخل النصوص.

ج. بنية تحليل الخطاب عند تين أ. فان دايك

ينطلق التحليل النقدي للخطاب في تصور تين أ. فان دايك من منطلق نظري أساسه أن الخطاب لا يُختزل في كونه بنية لغوية مستقلة، بل يُفهم بوصفه عملية تفاعلية معقّدة تتداخل فيها بنية النص مع الإدراك الاجتماعي والسياق الاجتماعي في آنٍ واحد. وانطلاقاً من هذا التصور، صاغ فان دايك نموذجاً تحليلياً ثلاثي الأبعاد يضم: بُعد النص، وبُعد الإدراك الاجتماعي، وبُعد السياق الاجتماعي. وتمثّل هذه الأبعاد مجتمعة إطاراً تفسيرياً متكاملاً يتيح فهم آليات إنتاج الخطاب وتأويله وتداوله باعتباره ممارسة اجتماعية مشحونة بالأيديولوجيا وعلاقات القوة والهيمنة (أبو علي وآخرون، ٢٠٢٤).



١. بُعد النص

يُعدّ بُعد النص المرحلة الأولى في التحليل النقدي للخطاب، إذ ينصبّ الاهتمام فيه على البنية الداخلية للنص، وعلى الكيفية التي تُنظّم بها الرسائل وتُصاغ لغوياً وتُقدّم للمتلقّي. ووفقاً لفان دايك، يتكوّن هذا البُعد من ثلاثة مستويات تحليلية مترابطة، هي: البنية الكبرى، والبنية الفوقية، والبنية الصغرى.

(أ). البنية الكبرى (Macrostructure)

تشير البنية الكبرى إلى المعنى العام أو الموضوع المركزي الذي يدور حوله النص بأكمله، أي الفكرة الكلية التي تمنح الخطاب وحدته الدلالية، بمعزل عن التفاصيل اللغوية الدقيقة على مستوى الجمل. وتشكّل هذه البنية من خلال عمليات إدراكية مثل التعميم والاختزال والتجريد، بما يمكن المتلقّي من استيعاب الفكرة المهيمنة في النص. ويؤكد فان دايك أن "البُنى الكبرى تعبّر عن المعنى أو الموضوع العام للخطاب" (فان دايك، ١٩٨٠).

ويُعدّ تحديد الموضوع الرئيس فعلاً أيديولوجياً بحد ذاته، لأنه يعكس ما يُنظر إليه على أنه مهم أو جدير بالاهتمام، ويكشف عن زاوية الرؤية التي يمنحها الخطاب الأولوية، فضلاً عن إبراز فاعلين اجتماعيين معيّنين مقابل تهميش آخرين. كما تؤدي البنية الكبرى دوراً حاسماً في عملية الفهم، إذ غالباً ما يستقبل المتلقون الخطاب انطلاقاً من الموضوع العام الذي يتكوّن لديهم منذ البداية (فان دايك، ١٩٨٨).

(ب). البنية الفوقية (Superstructure)

تمثّل البنية الفوقية الإطار التنظيمي العام للنص، أي المخطط الذي تُرتّب وفقه مكوّنات الخطاب وأجزاؤه. وتشمل هذه البنية أنماط عرض المعلومات، مثل: العنوان، والمقدمة، والخلفية، وجسم النص، والتعليق، والخاتمة. وتُظهر البنية

الفوقية الكيفية التي يُنظَّم بها الموضوع العام للنص في تسلسل منطقي يسهم في تيسير القراءة والفهم.

ويركّز التحليل في هذا المستوى على توزيع المعلومات داخل النص، من حيث ما يُقدَّم في البداية، وما يُؤخَّر، وما يُحجَّب أو يُخفَّف حضوره (فان دايك، ١٩٨٨). كما تتسم البنية الفوقية بطابع أيديولوجي واستراتيجي، لأن المعلومات التي تُعرض في مطلع النص تحظى عادةً بقدر أكبر من الاهتمام، وتؤثر في توجيه تفسير القارئ لمحمل الخطاب (فان دايك، ١٩٩٨).

ج). البنية الصغرى (Microstructure)

تهتم البنية الصغرى بتحليل التفاصيل اللغوية الدقيقة على المستوى المحلي، مثل اختيار المفردات، وبناء الجمل، والعلاقات الدلالية، والتراكيب النحوية، والأساليب التعبيرية. ويتيح هذا المستوى الكشف عن تجليات الأيديولوجيا في اللغة بشكل غير مباشر ودقيق.

ويشير فان دايك إلى أن المعاني الأيديولوجية غالباً ما تُضمَّن في اختيارات لغوية تبدو عادية وطبيعية للوهلة الأولى، دون أن تثير انتباه المتلقي (سلامت، ٢٠٢٠). وبناءً على ذلك، قد تكمن المواقف الأيديولوجية في مفردات بسيطة أو تراكيب نحوية أو أساليب لغوية مألوفة، لكنها تسهم في تشكيل إدراك القارئ للرسالة وللواقع الاجتماعي الذي يعكسه الخطاب (فان دايك، ١٩٩٨).

٢. بُعد الإدراك الاجتماعي

يمثّل بُعد الإدراك الاجتماعي حلقة الربط بين البنية اللغوية للنص والبنية الاجتماعية التي ينتمي إليها. ويشمل هذا البُعد النماذج الذهنية، والمعرفة المشتركة، والقيم، والمواقف، والأيديولوجيات التي تتقاسمها الجماعات الاجتماعية، والتي تشكّل الأساس الذي يُنتج الخطاب ويُؤوّل في ضوءه (ياسا، ٢٠٢١).

ويبيّن هذا البُعد أن النصوص لا تُنتج في فراغ، بل تنطلق من تصوّرات المتكلم أو الكاتب للعالم، ومن الأطر المعرفية التي تتداولها الجماعة اجتماعياً، والتي تؤثر في كيفية صياغة الخطاب وفهمه (فان دايك، ٢٠٠١).

٣. بُعد السياق الاجتماعي

يتناول بُعد السياق الاجتماعي الظروف الخارجية المحيطة بإنتاج الخطاب، مثل علاقات السلطة، وإمكانية الوصول إلى وسائل الإعلام والمؤسسات، والبنية الاجتماعية، وأنماط الهيمنة الأيديولوجية. ويشير فان دايك إلى أن الجماعات النخبوية تمتلك قدرة أكبر على التحكم في الخطاب العام، الأمر الذي يمكنها من توجيه الرأي العام، وترسيخ السرديات المهيمنة، وتطبيع أيديولوجيات بعينها داخل المجتمع (فايس وفوداك، ٢٠٠٣). ويؤدي هذا البُعد دوراً تفسيرياً أساسياً في توضيح أسباب بروز خطاب معيّن دون غيره، وآليات انتشاره وتلقيه، فضلاً عن تحديد الأطراف التي تستفيد من بناء معناه وتداوله في المجال العام (فان دايك، ٢٠٠١).

د. إنتاج معنى الإرهاب في السياسة

في سياق السياسة المعاصرة، لم يعد بالإمكان فهم الإرهاب بوصفه كياناً موضوعياً قائماً بذاته أو مفهوماً ثابتاً لا يتغير. بل يُنظر إليه بوصفه فئة اجتماعية تُبنى من خلال ممارسات خطائية متواصلة. فباعتباره أداة لغوية، يعمل وسم "الإرهاب" على تصنيف فاعلين معيّنين ضمن حيّز التهديد، بحيث يتحدد معناه على نحو كبير بمن يمتلك سلطة تعريفه، وبالسياقين الاجتماعي والسياسي اللذين تُنتج فيهما هذه التعريفات. وتدعم مقارنة دراسات الإرهاب النقدية (CTS) هذا المنظور، إذ ترفض النزعة الجوهرانية وتتعامل مع الإرهاب بوصفه نتاجاً خطائياً غير محايد، لكونه متشابكاً على الدوام مع مصالح السلطة وعلاقات الهيمنة (جارفس، ٢٠٢٢).

وتكتسب مقارنة الإرهاب باعتباره بناءً خطابياً أهمية خاصة لأن الصراعات السياسية في جوهرها معقدة ومتعددة المستويات، وتشترك فيها أطراف مختلفة ذات خلفيات اجتماعية وتاريخية ومصالح متباينة. غير أن هذه التعقيدات غالباً ما تُختزل في الممارسة السياسية للدولة عبر سرديات أمنية تُصنّف طرفاً ما على أنه "إرهابي"، مقابل تقديم طرف آخر بوصفه ممثلاً للنظام والشرعية. ولا يُعدّ هذا الاختزال مجرد خيار بلاغي، بل استراتيجية خطابية تمكّن الدولة من تقليص المشكلات البنيوية والتاريخية وتحويلها إلى مسألة أخلاقية أو تهديد أمني محض. وفي هذا الإطار، يؤدي خطاب مكافحة الإرهاب وظيفة تأطير هويات معينة كتهديد وجودي، بما يفتح المجال لإضفاء الشرعية على سياسات استثنائية غالباً ما تتجاوز حدود القانون العادي (تشوكوما، ٢٠٢٢).

ويترتب على هذا الاختزال الخطابي أثر مباشر في كيفية إدراك السياسات من قبل الجمهور. إذ تُفهم العمليات الأمنية وتوسيع صلاحيات المؤسسات بوصفها أموراً حتمية، لأنها تُبنى على تأطير مستمر للتهديد يُعاد إنتاجه بصورة متواصلة (حمد، ٢٠٢٥). كما أن تعريف الإرهاب الوارد في الوثائق الرسمية للدولة لا يقتصر تأثيره على القطاعين العسكري والأمني، بل يمتد إلى مجالات السياسات المدنية، مثل إدارة الأزمات الصحية، وحماية الضحايا، وتنظيم الفضاء العام. ويمتلك تأطير الإرهاب في وثائق السياسات قدرةً عابرة للقطاعات، بما يعيد تشكيل أولويات البيروقراطية وطريقة استجابة الدولة لمختلف الأزمات (نيلسن، ٢٠٢٣).

ولا تتوقف عملية إنتاج معنى الإرهاب عند مستوى السياسات، بل تكتسب قدراً من الاستقرار عبر علاقتها الخطابية بوسائل الإعلام السائدة. فاعتماد الإعلام على المصادر الرسمية للدولة يؤدي إلى إعادة إنتاج السرديات المهيمنة بصورة منتظمة في التغطيات الإخبارية. وفي كثير من الحالات، تُقصى المنظورات البديلة منذ المراحل الأولى لبناء الخبر، في حين يُقدّم جهاز الأمن بوصفه الفاعل البطولي الوحيد في حفظ الاستقرار

والنظام. ويكشف هذا الوضع أن الإعلام لا يعمل كحيزٍ محايد، بل يشكل جزءاً من آلية إعادة إنتاج خطاب الدولة (خير النساء، ٢٠٢٥).

وعلاوةً على ذلك، لا يقتصر دور الإعلام على نقل المعلومات، بل يشارك في ترسيخ معانٍ أيديولوجية بعينها. فمن خلال اختيار المفردات، وتحديد بؤر الاهتمام، وتبني مواقف تحريرية معينة، يُبنى الإرهاب بوصفه نقيضاً للقيم الديمقراطية وللنظام الاجتماعي "الشرعي". وتسهم هذه البنية الخطائية، بشكلٍ ضمني، في توجيه الجمهور نحو قبول سياسات محددة باعتبارها استجابات طبيعية ولا مفرّ منها. وبذلك، تسهم الممارسات التحريرية للإعلام في تشكيل الأطر الأخلاقية التي يُقيّم من خلالها القراء الإرهاب وأفعال الدولة حياله (نينغسيه، ٢٠٢٠).

وعند هذا المستوى، تبرز الأيديولوجيا بوصفها عنصراً لا ينفصل عن عملية إنتاج معنى الإرهاب. فالأيديولوجيا تعمل بطريقة غير مباشرة على التمييز بين من يُقدّم باعتباره "حامياً للنظام الاجتماعي" ومن يُصوّر على أنه "عدوٌ عام". وعلى الرغم من التعامل مع الإرهاب في كثير من الأحيان كفئة تقنية أو أمنية، تظل الأيديولوجيا حاضرة بقوة في تحديد الكيفية التي يُفهم بها الإرهاب ويُقيّم ويُبرّر داخل الخطاب العام (هولبروك، ٢٠٢٥).

وفي خضمّ التحولات السياسية والأمنية التي شهدتها سوريا بعد اندلاع الأزمة، برز عام ٢٠١٣ بوصفه إحدى أكثر المراحل تعقيداً وخطورةً في مسار الصراع السوري، نظراً لتصاعد أنشطة الجماعات المتطرفة واتساع نطاق العنف المسلح داخل البلاد. فقد لم يعد الصراع مقتصرًا على المواجهات السياسية أو العسكرية التقليدية، بل أخذ أبعاداً أكثر تشابكاً مع تنامي ظاهرة الإرهاب وتزايد التدخلات الأيديولوجية والطائفية، الأمر الذي أسهم في تعميق حالة عدم الاستقرار ورفع مستوى التهديد الذي واجهته الدولة والمجتمع السوري على حد سواء. وفي هذا السياق، شهدت الساحة السورية تطورات أمنية خطيرة

عكست التحول النوعي في طبيعة العنف المستخدم وأساليب الجماعات المسلحة خلال تلك المرحلة.

شكّل عام ٢٠١٣ مرحلةً مفصليّةً في تصاعد الأعمال الإرهابية والعنف المتطرف في سوريا، حيث اتسمت هذه المرحلة بتفكك فصائل المقاومة وتنامي نفوذ الجماعات الراديكالية، مثل جبهة النصرة وبوادر ظهور تنظيم داعش. وخلال ذلك العام، تطورت أساليب الإرهاب من خلال الاستخدام المكثف للسيارات المفخخة والعمليات الانتحارية في المراكز الحضرية الكبرى، مثل دمشق وحلب، بهدف تقويض شرعية الحكومة وتوسيع نطاق السيطرة الإقليمية للجماعات المسلحة (دريغون وهاني، ٢٠٢٢). كما ازدادت حدة التوتر مع تصاعد البعد الطائفي في الصراع، إذ استُخدمت الخطابات الدينية أداةً للتعبيّة واستقطاب المقاتلين الأجانب إلى الساحة السورية. ومن أكثر الأحداث مأساويةً في تلك المرحلة الهجومُ بالأسلحة الكيميائية على منطقة الغوطة في أغسطس عام ٢٠١٣، والذي أثار موجة غضب عالمية، وعكس الكيفية التي بلغت بها أساليب الإرهاب مستوى بالغ الخطورة والفتك بالسكان المدنيين (بيترز، ٢٠٢٢).

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ. نوع البحث

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي النوعي بوصفه إطاراً تحليلياً لتفكيك الظواهر اللغوية باعتبارها تمثيلات اجتماعية ديناميكية في سياقها الطبيعي. ويُوظف الطابع الوصفي في هذا المنهج أداةً لتصوير الأحداث الراهنة وشرحها بصورة شاملة، بما يتجاوز عرض البيانات الخام نحو تقديم تفسيرٍ معمّق للواقع الخطابي داخل المجتمع (أرسيام ويوسف طاهر، ٢٠٢١).

وفي هذا البحث، يسعى الباحث إلى وصف كيفية تشكّل معنى الإرهاب في الخطاب السياسي من خلال تحليل بنية النص، والإدراك الاجتماعي، والسياق الاجتماعي السياسي الذي يحيط بإنتاج الخطاب. ولتحقيق هذا الهدف، تعتمد الدراسة مقارنة التحليل النقدي للخطاب من منظور تين أ. فان دايك، التي تنظر إلى اللغة في الخطب السياسية بوصفها ممارسةً اجتماعية مشبعة بالأيديولوجيا وعلاقات السلطة. ولا تقتصر هذه المقاربة على تحليل البنية النصية فحسب، بل تربط الخطاب بعمليات الإدراك الاجتماعي وبالظروف الاجتماعية-السياسية التي تؤطر إنتاجه وتأويله.

ب. البيانات ومصادرها

تتمثل بيانات البحث في العناصر اللغوية الواردة في الخطاب السياسي الذي ألقاه بشار الأسد والمتعلق بالصراع السوري. وتركّز البيانات على الأشكال اللغوية، مثل الاختيارات المعجمية، وبُنى الجمل، والاستراتيجيات البلاغية، وأنماط تمثيل الفاعلين الاجتماعيين داخل النص الخطابي. وتُحلّل هذه البيانات بوصفها وحداتٍ خطابية للكشف عن كيفية استخدام اللغة في بناء الشرعية السياسية وتأطير الصراع.

وتنقسم مصادر البيانات في هذه الدراسة إلى نوعين: مصادر أساسية ومصادر ثانوية.

فالمصدر الأساسية يتمثل في الخطاب السياسي الذي ألقاه بشار الأسد في ٦ كانون الثاني ٢٠١٣ في دار الأوبرا بدمشق، والمستمد من مقطع فيديو منشور على منصة يوتيوب عبر الرابط الآتي: <https://youtu.be/pCLK3CNL-Ak?si=i5g5NhQC25eo1inW>

أما المصادر الثانوية فتشمل كتباً في نظرية التحليل النقدي للخطاب، وأعمال تين أ. فان دايك، ومقالات علمية محكمة، ودراسات سابقة ذات صلة، تستخدمت جميعها بوصفها إطاراً نظرياً وداعماً للتحليل.

ج. طريقة جمع البيانات

اعتمدت هذه الدراسة طريقتين أساسيتين في جمع البيانات، هما: طريقة الملاحظة وطريقة التدوين.

١ طريقة الملاحظة

أ. في المرحلة الأولى، شاهد الباحث مقطع فيديو خطاب بشار الأسد كاملاً للحصول على تصور عام عن مضمون الخطاب وسياقه.

ب. بعد ذلك، عاد الباحث الخطاب مراتٍ متكررة بهدف تعميق الفهم الشامل لمحتواه.

ت. خلال عملية الملاحظة المتكررة، قام الباحث بتحديد المقاطع المرتبطة مباشرةً بموضوع الدراسة، مثل استخدام ضمائر المتكلم، والاستعارات، وبناء ثنائية "نحن" وهم"، والتأكيد على قضايا الأمن والاستقرار وشرعية الدولة.

ث. ولتعزيز الإطار النظري، طالع الباحث كذلك على كتبٍ ودورياتٍ ومقالات علمية تناول التحليل النقدي للخطاب من منظور تين أ. فان دايك.

ج. وللتحقق من دقة البيانات وسلامتها، أجرى الباحث مقارنةً منهجيةً بين التسجيل المرئي للخطاب والنص المكتوب المتاح، وذلك بمتابعة التسجيل مع قراءة النص في آنٍ واحدٍ للتثبت من تطابق المحتوى وغياب أي حذفٍ أو تحريف. وقد أسهمت هذه المقارنة في ضمان اكتمال البيانات المعتمدة في التحليل وموثوقيتها.

٢ طريقة التدوين

- أ. دون الباحث بصورة انتقائية الأجزاء ذات الصلة من الخطاب التي تضمن عناصر خطابية رئيسة.
- ب. ثم صُنِّدت البيانات المدوّنة وفق العناصر اللغوية والخطابية المرتبطة بأبعاد التحليل الثلاثة في نموذج فان دايك: بُعد النص، وبُعد الإدراك الاجتماعي، وبُعد السياق الاجتماعي.
- ت. وإلى جانب البيانات الرئيسة، سجّل معلومات داعمة مستمدة من الكتب والمقالات العلمية لتعزيز التحليل والمناقشة.

د. طريقة تحليل البيانات

إستند تحليل البيانات في هذه الدراسة إلى نموذج التحليل التفاعلي الذي قدّمه مايلز وهوبرمان، والذي نظر إلى تحليل البيانات النوعية بوصفه عملية مستمرة ومتراطة تبدأ من مرحلة جمع البيانات وتمتد حتى استخلاص الاستنتاجات. وبناءً على ذلك، جري التحليل وفق هذا المنظور (مايلز وآخرون، ٢٠١٤) عبر المراحل الآتية:

(١) تكثيف البيانات

هدف مرحلة تكثيف البيانات إلى تركيز البيانات بما ينسجم مع أهداف البحث. ولا تقتصر هذه العملية على تقليص حجم البيانات، بل تشمل اختيارها، وتركيز الانتباه عليها، وتبسيطها مع الحفاظ على سياق المعنى. وتمثل خطوات هذه المرحلة فيما يأتي:

أ. قراءة نص خطاب بشار الأسد قراءة دقيقة ومتكررة للحصول على فهم شامل لموضوع الخطاب، وبنية الخطابية، والسياق الاجتماعي السياسي المصاحب له.
ب. تحديد الأجزاء النصية المرتبطة بموضوع الدراسة، مثل استخدام ضمائر المتكلم، والاستعارات السياسية، وبناء ثنائية "نحن/هم"، والتركيز على قضايا الأمن والاستقرار وشرعية الدولة.

ت. اختيار البيانات التي تُظهر الاستراتيجيات الخطابية في تمثيل الصراع والإرهاب بوصفها بيانات رئيسة، مع استبعاد الأجزاء غير المرتبطة مباشرة بموضوع التحليل.
ث. توجيه البيانات المختارة نحو الجوانب الأكثر تمثيلاً لشرح ممارسة الخطاب السياسي، مع الحفاظ على تعقيد العلاقات الاجتماعية المحيطة بها.

٢) عرض البيانات

تهدف مرحلة عرض البيانات إلى تنظيم البيانات المكثفة في صيغ تحليلية منهجية تُسهّل على الباحث اكتشاف الأنماط والعلاقات. وتشمل هذه المرحلة الخطوات الآتية:

أ. تصنيف البيانات وفق أبعاد التحليل النقدي للخطاب عند فان دايك، وهي: بُعد بنية النص، وبُعد الإدراك الاجتماعي، وبُعد السياق الاجتماعي-السياسي.
ب. تنظيم بيانات بُعد النص بالاستناد إلى مستويات البنية الكبرى، والبنية الفوقية، والبنية الصغرى.

ت. إرفاق كل محور تحليلي باقتباسات نصية من الخطاب تُعدّ الأكثر تمثيلاً للاستراتيجيات الخطابية المستخدمة.

ث. تقديم شروح تحليلية تربط بين الأشكال اللغوية والمعاني والأيدولوجيات والسياقات الاجتماعية-السياسية لإنتاج الخطاب.

ج. إظهار الترابط بين البيانات داخل البُعد الواحد وبين الأبعاد المختلفة، بهدف الكشف عن أنماط التمثيل والاتجاهات الأيدولوجية للخطاب.

٣) استخلاص النتائج والتحقق منها

تُعدّ هذه المرحلة الخطوة الختامية في التحليل، حيث يُفسّر الباحث دلالات البيانات استناداً إلى نتائج التكثيف والعرض الشامل. ولا تُفهم النتائج بوصفها خلاصات نهائية مطلقة، بل بوصفها استنتاجات تحليلية تخضع للمراجعة المستمرة عبر إعادة فحص البيانات والإطار النظري. وتشمل هذه المرحلة:

أ. تحديد أنماط المعنى والاستراتيجيات الخطابية البارزة في الخطاب وفق كل بُعد تحليلي.

ب. تفسير هذه الأنماط بالرجوع إلى مفاهيم التحليل النقدي للخطاب عند تين أ. فان دايك، ولا سيما العلاقة بين النص، والإدراك الاجتماعي، والسياق الاجتماعي.

ت. صياغة النتائج النهائية بما يضمن اتساقها مع أسئلة البحث وأهدافه، بحيث لا يقتصر التحليل على الوصف، بل يقدم فهماً نقدياً لممارسة الخطاب السياسي محل الدراسة.

الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها

أ بُعد النص

١ تحليل البنية الكلية

في إطار تحليل الخطاب النقدي عند تيون أ. فان دايك، تشير البنية الكبرى (الماكروستركتور) إلى الفكرة الكلية أو القضية المحورية التي تنظم المعنى العام للنص بأكمله. ولا تقتصر البنية الكبرى على كونها موضوعاً عاماً فحسب، بل تمثل عقدةً مفهوميةً تتحكم في كيفية فهم التفاصيل الجزئية وترتيبها ضمن وحدة دلالية منسجمة (فان دايك، ١٩٨٠). ومن ثمّ، فإن فهم خطاب بشار الأسد بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٣ لا يكتمل عند حدود تحليل الألفاظ أو الجمل المفردة، بل يتطلب الكشف عن الفكرة المركزية التي تشكل محور الجاذبية لجميع مكونات الحجاج في الخطاب.

وعلى المستوى النظري، تضع الفكرة الكلية في تحليل الخطاب النقدي الأيديولوجيا في صميم بناء المعنى الاجتماعي داخل النص. فاللغة لا تُفهم بوصفها أداة محايدة، بل باعتبارها وسيلة لبناء علاقات القوة داخل المجتمع، والمحافظة عليها، وإعادة إنتاجها. كما تُوضع الممارسة اللغوية في موضع الوسيط الذي يمكن أن يسهم في ترسيخ هيمنة جماعة معينة على جماعات أخرى، سواء في المجال الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي. وإلى جانب ذلك، يحمل تحليل الخطاب النقدي توجهاً تحريراً يهدف إلى كشف مظاهر اللامساواة الاجتماعية وفتح المجال أمام إمكانيات التغيير. لذلك يتركز التحليل في مستوى البنية الكبرى على العلاقة بين الخطاب، والأيديولوجيا، والسلطة، ونقد البنى الاجتماعية غير المتكافئة (بوعناني، شوقي، ٢٠١٩).

وانطلاقاً من هذا الأساس النظري، تكشف البنية الكبرى لخطاب بشار الأسد في ٧ يناير ٢٠١٣ عن تأطير الصراع السوري بوصفه حرباً ضد الإرهاب المدعوم بتدخلات

خارجية، مع التأكيد على أن أي تسوية لا تكتسب الشرعية إلا إذا استندت إلى مبدأ السيادة الوطنية. ولا يظهر هذا الموضوع بوصفه عنصراً منفصلاً، بل تتكامل عناصره داخل بناء دلالي واحد؛ إذ يُتخذ خطر الإرهاب والتدخل الأجنبي أساساً لإضفاء الشرعية السياسية، في حين تؤدي السيادة الوطنية وظيفتها المبدأ الحاكم الذي يضبط جميع الحلول المطروحة. وبذلك تكشف الفكرة الكلية للخطاب عن محاولة الأسد بناء شرعية السلطة من خلال إقامة تقابل بين التهديد الخارجي من جهة، وسلطة الدولة الشرعية من جهة أخرى.

وتتجلى سرديّة الحرب والإرهاب من خلال الطريقة التي يُقدّم بها الصراع بوصفه حالةً من العنف المسلح الذي يُغذّي من الخارج. ويظهر ذلك بوضوح في التأكيد على أن المساعدة الحقيقية "العملية والجادة" من الأطراف الخارجية تتمثل في "وقف إدخال المسلحين والسلاح والمال إلى سورية". وعلى المستوى الكلي، تنقل هذه العبارة مصدر المشكلة من الديناميات الداخلية إلى الدعم الخارجي الموجّه نحو الجماعات المسلحة. ومن ثمّ، لا يُؤطر الصراع بوصفه نزاعاً سياسياً داخلياً متكافئاً، بل بوصفه حالة طوارئ نتجت عن التسلل الخارجي وإمداد العنف من خارج الحدود.

وتتوافق هذه النتيجة مع ما يذهب إليه فان دايك من أن الموضوع العالمي في الخطاب يؤدي وظيفة المخطط الإدراكي الذي يوجّه معالجة المعلومات لدى الجمهور (فان دايك، ١٩٨٠). فمن خلال جعل "الحرب ضد الإرهاب" القضية المركزية، تُفسّر جميع عناصر الخطاب، بدءاً من تقييد المبادرات الخارجية وصولاً إلى رفض بعض التأويلات المتعلقة بالمرحلة الانتقالية، ضمن إطار دفاعي. وبهذا، يُوجّه المتلقي إلى فهم الدولة بوصفها فاعلاً في حالة دفاع عن الذات، لا طرفاً يواجه مطالب سياسية داخلية مشروعة.

ثم تتطور هذه البنية الكلية من خلال التأكيد على أن أي مبادرة خارجية ينبغي أن "تستند إلى الرؤية السورية"، وأنها ليست سوى "مبادرة مساعدة لما سيقوم به السوريون ولا تحل محلها". وعند هذه النقطة، لا تعود السيادة مجرد قضية دبلوماسية، بل تغدو

نتيجة منطقية لتأطير الحرب. فإذا كانت سورية تواجه الإرهاب والتدخل الخارجي، فإن تعريف الحل لا يجوز أن يفرض من قبل أطراف خارجية. وعليه، يُقدّم تقييد الدور الخارجي بوصفه جزءاً من عملية الحفاظ على تكامل الدولة.

كما تنسجم هذه النتيجة مع مفهوم ideological control عند فان دايك، الذي يرى أن الجماعات المهيمنة تميل إلى ضبط الخطاب العام من أجل التأثير في النماذج الذهنية الجمعية للمجتمع (فان دايك، ١٩٩٨). وفي هذا الخطاب، يتحقق هذا التحكم عبر تنظيم الموضوع العالمي؛ إذ يُحتزل الفاعل الخارجي في طرف يُسمح له بالمساعدة التقنية فحسب، مثل وقف إمدادات السلاح والمال، من دون أن يمتلك حق تحديد المسار السياسي. وبهذه الآلية، تحافظ الدولة على موقعها بوصفها السلطة الوحيدة المخوّلة بتحديد الحل، مع نفي إمكان نشوء شرعية بديلة.

ويتعرّز هذا التأكيد من خلال الصيغة البلاغية ذات الطابع المعياري: "سورية تقبل النصيحة لكنها لا تقبل الإملاء.. وتقبل المساعدة لكنها لا تقبل الاستبداد". وعلى المستوى الكلي، تؤدي هذه الحملة وظيفة الحدّ الفاصل الأيديولوجي. إذ تُصوّر سورية بوصفها دولة عقلانية منفتحة على النصيح، لكنها حاسمة في رفض الإملاءات. ويؤدي التقابل بين "قبول النصيحة" و "رفض الإملاء" إلى بناء صورة دولة ذات كرامة وسيادة، وفي الوقت نفسه في موقع دفاعي. ومن منظور فان دايك، تندرج هذه الاستراتيجية ضمن بناء positive self-presentation مقابل negative other-presentation (فان دايك، ٢٠٠٨).

ويكشف الحديث عن "المرحلة الانتقالية" عن اتساق هذه البنية الكلية. فعندما تُفسّر المرحلة الانتقالية بأنها "الانتقال من اللااستقرار إلى الاستقرار"، يُعاد توجيه معناها من احتمال التغيير في بنية السلطة إلى مجرد استعادة الاستقرار. وبهذا، يُعلق معنى الانتقال داخل إطار الأمن والنظام. وتتوافق هذه النتيجة مع رؤية فان دايك التي تؤكد أن بنية الخطاب تحدد ما يُعدّ ذا صلة، وكيف تُصنّف الأحداث الاجتماعية (فان دايك،

١٩٩٨). ومن خلال تصنيف الانتقال بوصفه عملية تؤدي إلى الاستقرار، تُقصي تأويلات أخرى ممكنة، مثل إعادة هيكلة السلطة تحت ضغط خارجي، إقصاء مفاهيمياً. إضافةً إلى ذلك، فإن التأكيد على أن القرارات المصرية ينبغي أن تمر عبر "استفتاء شعبي" يعزّز بدوره البنية الكلية للشرعية. فالإحالة إلى "قرار الشعب" تؤدي وظيفة المصدر الرمزي للسلطة. ووفقاً لفان دايك، كثيراً ما يوظّف elite discourse مفهوم "الشعب" لتعزيز شرعية السياسات أو المواقع السياسية (فان دايك، ٢٠٠٦). وفي هذا الخطاب، يُسقّط الشعب بوصفه صاحب القرار النهائي، في حين تُقدّم الدولة باعتبارها المنقذ للإرادة الجمعية. وعلى المستوى الكلي، يعزّز ذلك فكرة أن الحل السياسي لا يكون مشروعاً إلا إذا وُلد من آلية داخلية، لا من ضغط دولي.

وإذا قُرئ النص بأكمله بوصفه وحدة واحدة، يتبيّن أن البنية الكلية تعمل بصورة متسقة؛ إذ يُوطّر الصراع السوري بوصفه حرباً ضد الإرهاب المدعوم من الخارج، ومن هذا التأطير يُشتق مبدأ ضرورة حماية السيادة، ومن هذا المبدأ تُرسم حدود شرعية المبادرات الخارجية. وتتحرك جميع الحجج داخل مدار هذا الموضوع العالمي، من غير أن يخرج أي جزء من الإطار الكبير المتمثل في "الدفاع عن الدولة والسيادة".

ومن ثمّ، تكشف هذه النتيجة عن اتساق قوي مع نظرية فان دايك في العلاقة بين بنية النص وإعادة إنتاج السلطة. فالبنية الكلية في هذا الخطاب ليست محايدة، بل تؤدي وظيفة أداة أيديولوجية تُوجّه فهم الجمهور للصراع. إن الموضوع العالمي المتمثل في "الحرب ضد الإرهاب والتدخل الخارجي" لا يمثل مجرد وصف للواقع، بل يعمل بوصفه جهازاً للشرعنة يحدّ من أفق التأويل والحلول التي يمكن اعتبارها مشروعاً.

وبصورة عامة، يمكن الاستنتاج أن البنية الكلية في خطاب بشار الأسد بتاريخ ٧ كانون الثاني ٢٠١٣ تُنشئ إطاراً تفسيرياً متماسكاً ومحكوماً بدرجة عالية من الضبط. فموضوعها العالمي يشد جميع أجزاء النص في اتجاه حجاجي واحد: الدولة في موقع

دفاعي في مواجهة تهديد الإرهاب والتدخل الخارجي، ومن ثمّ تغدو السيادة الوطنية شرطاً مطلقاً لتسوية الصراع. وفي منظور التحليل النقدي للخطاب عند تين أ. فان دايك، يكشف هذا النوع من البنية كيف يعمل الخطاب السياسي لا بوصفه وسيلة تواصل فحسب، بل بوصفه آلية لإنتاج المعنى وإعادة إنتاج شرعية السلطة.

وترتبط هذه النتيجة ارتباطاً وثيقاً بالدراسة السابقة التي أجرتها سوليستيواتي (٢٠٢٤) حول الخطاب السياسي لبرابوو سوبيانتو في مناظرات المرشحين للرئاسة. وقد بيّنت تلك الدراسة أن المعنى العالمي في النص السياسي يُبنى من خلال بنية خطابية تُوجّه عمداً لتشكيل إدراك الجمهور للموقع السياسي للنخبة، وفي الوقت نفسه لتعزيز شرعية الأفكار المطروحة. وفي هذا السياق، لا يُفهم الخطاب السياسي على أنه مجرد وسيلة اتصال، بل بوصفه أداة خطابية لبناء الصورة، والتأثير في الرأي العام، واكتساب القبول الاجتماعي للموقع السلطوي (سوليستيواتي، ٢٠٢٤).

وتكمن أوجه التشابه بين الدراستين في وظيفة البنية الكلية بوصفها جهازاً للشرعية الأيديولوجية. ففي دراسة سوليستيواتي، استُخدم الموضوع العالمي في خطاب برابوو لبناء صورة قيادية تتناغم مع الديناميات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الإندونيسي. أما في خطاب بشار الأسد، فقد شكّل الموضوع العالمي لتوجيه الجمهور نحو فهم الصراع السوري لا باعتباره مجرد مشكلة سياسية داخلية، بل بوصفه تهديداً إرهابياً تعزّزه التدخلات الأجنبية. ومن ثمّ، تؤدي البنية الكلية في كلا النصين وظيفة الإطار التفسيري الذي يوجّه، وفي الوقت نفسه يقيّد، كيفية فهم الجمهور للواقع السياسي المطروح.

ومع ذلك، ثمة اختلاف جوهري يُظهر في الوقت نفسه موضع جدّة هذا البحث. فدراسة سوليستيواتي تتحرك في سياق الديمقراطية الانتخابية، حيث يُستخدم الموضوع العالمي لبناء صورة المرشح واكتساب الشرعية العامة من خلال آليات الإقناع السياسي. أما النتيجة المستخلصة من خطاب بشار الأسد فتُظهر أن البنية الكلية تُستخدم في سياق نزاع مسلح وأزمة دولة، بحيث تتحول وظيفة الموضوع العالمي إلى أداة لشرعنة الأمن

والاستقرار وتأكيد سيادة النظام. ويكشف اختلاف السياق هذا أن مفهوم البنية الكلية عند فان دايك لا يقتصر على تفسير خطاب التنافس السياسي، بل يظل فعالاً بدرجة كبيرة في قراءة استراتيجيات إعادة إنتاج الشرعية السلطوية في أوضاع الصراع وحالة النجاة.

وبذلك، فإن الارتباط بالدراسات السابقة يزيد من تأكيد أن البنية الكلية تؤدي وظيفة العقدة الأيديولوجية التي توجه مجمل دلالة النص. ففي خطاب بشار الأسد، لا يحضر الموضوع العالمي "الحرب ضد الإرهاب والتدخل الخارجي" بوصفه الموضوع الرئيس فحسب، بل يعمل أيضاً بوصفه أداة خطائية لتقييد أفق تأويل الجمهور للصراع، مع تثبيت الدولة باعتبارها السلطة الوحيدة المشروعة في تحديد اتجاه التسوية.

٢ تحليل البنية الفوقية

إذا كانت البنية الكلية تكشف عن الموضوع العالمي الذي يشد الخطاب بأكمله، فإن البنية الفوقية تشرح الكيفية التي يُنظَّم بها هذا الموضوع ويُطوَّر بصورة تدريجية. وفي إطار تين أ. فان دايك، تشير البنية الفوقية إلى المخطط التنظيمي للنص، أي الكيفية التي تُرتَّب بها أجزاء الخطاب بحيث تُنتج مساراً حجاجياً يبدو منطقياً، متسلسلاً، ومقنعاً (فان دايك، ٢٠٠٨). ولا تُعدّ هذه البنية محايدة، لأن ترتيب المعلومات ذاته يتيح للنص توجيه الجمهور نحو فهم الواقع وفق الإطار الذي جرى تثبيته منذ البداية.

وفي خطاب بشار الأسد بتاريخ ٧ كانون الثاني ٢٠١٣، استناداً إلى النص العربي الذي جرى تحليله، يتحرك تنظيم الحجاج بصورة منهجية واضحة. فالخطاب لا ينتقل مباشرةً إلى الحديث عن الحلول السياسية، بل يبدأ أولاً بتحديد حدود الشرعية، ثم إعادة تعريف المصطلحات المفتاحية، ثم ترسيخ موقع الدولة بوصفها مركز السلطة الوحيد. ومن ثم، قبل الوصول إلى عرض الحلول، يكون الإطار الذهني للمتلقي قد وُجِّه سلفاً.

في ضوء هذا التحليل، يتّضح أن خطاب بشار الأسد بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٣ قد بُني وفق بنية خطابية متماسكة ومترابطة، اعتمدت على توزيع استراتيجي للأفكار بين المقدمة، والمحتوى، والخاتمة، بما يخدم توجيه المتلقي وإعادة تشكيل إدراكه للأزمة السورية. ففي المقدمة، سعى المتحدث إلى تثبيت "الرؤية السورية" بوصفها المرجعية الوحيدة المشروعة لفهم الأزمة وتحديد مسارات الحل، الأمر الذي أسهم في إقصاء التفسيرات الخارجية منذ اللحظة الأولى للخطاب، وجعل المقدمة بمنزلة الأساس الإيديولوجي الذي انطلقت منه بقية الأطروحات. أمّا في المحتوى، فقد برزت مجموعة من الاستراتيجيات الحجاجية والسياسية، تمثّلت في تقييد دور المساعدات الخارجية ضمن إطارٍ أمنيٍّ محدد، والتمييز بين "النصيحة" و"الإملاء" لرسم حدود التدخل المقبول والمرفوض، إضافةً إلى إعادة تعريف مفهوم "المرحلة الانتقالية" بما ينسجم مع الرواية الرسمية للدولة، بحيث لم يعد يشير إلى تغيير النظام بقدر ما يشير إلى تحقيق الاستقرار الأمني والسياسي. كما عمل الخطاب على تعزيز الشرعية السياسية عبر الإحالة المستمرة إلى الشعب والاستفتاء الشعبي، بهدف إضفاء طابعٍ ديمقراطيٍّ على الطرح السياسي المطروح. وفي الخاتمة، انتقل الخطاب من الحجاج العقلاني إلى التعبئة العاطفية والوجدانية، من خلال تمجيد الجيش السوري وتوظيف الشعارات القومية والوطنية، مثل شعار "سوريا فوق الجميع"، لترسيخ الهوية الوطنية وتوحيد مشاعر الجمهور حول فكرة الدفاع عن الوطن باعتبارها قضيةً مصيريةً لا تقبل التشكيك. ومن خلال ذلك، يكشف الخطاب عن استراتيجية خطابية وإيديولوجية متكاملةٍ هدفت إلى تكريس الشرعية السياسية، وترسيخ السردية الرسمية للدولة، وإعادة إنتاج الوعي الجمعي ضمن إطارٍ قوميٍّ موجّهٍ ومغلقٍ المعالم.

(أ). تثبيت السلطة التعريفية: "الرؤية السورية"

تظهر هذه المرحلة في العبارة:

"أي مبادرة تطرح من قبل أي جهة أو شخصية أو دولة يجب أن تستند إلى الرؤية السورية... أي مبادرة هي مبادرة مساعدة لما سيقوم به السوريون ولا تحل محلها"

ومن الناحية البنيوية، تؤدي هذه الفقرة وظيفة الأساس. إذ يحدد النص منذ البداية الجهة التي تمتلك حق تعريف اتجاه حل الأزمة. فـ "الرؤية السورية" تُوضَع بوصفها المرجع الأعلى، في حين لا تكتسب المبادرات الخارجية شرعيتها إلا بقدر عدم إحلالها محل القرار الداخلي. ولا يُفهم وضع هذا المبدأ في مطلع الخطاب على أنه مجرد تمهيد، بل بوصفه خطوة استراتيجية لتضييق أفق التأويل منذ اللحظة الأولى.

وتتوافق هذه النتيجة مع ما يذهب إليه فان دايك من أن التحكم في الخطاب يبدأ غالباً بالتحكم في تعريف الموقف؛ فمن يملك تعريف المشكلة، يملك في جوهر الأمر توجيه مسار حلها (فان دايك، ٢٠٠٨). ومن خلال وضع "الرؤية السورية" إطاراً أساسياً، يضمن الخطاب أن جميع أشكال الحوار والمبادرات السياسية تظل متحركة داخل حدود السيادة المحددة سلفاً.

وترتبط هذه النتيجة بقوة بما توصلت إليه سوليستيواتي (٢٠٢٤)، ولا سيما في ما يتعلق بأن بنية الخطاب السياسي تُصاغ بما يتلاءم مع السياق الاجتماعي وتوقعات الجمهور. ففي تلك الدراسة، شكّل تنظيم خطاب بربوو بصورة استراتيجية لتأكيد رؤية المرشح منذ بداية المناظرة، بما يوجّه إدراك الجمهور في الاتجاه المطلوب. وتكمن نقطة التشابه في وظيفة الجزء الافتتاحي بوصفه متحكماً في أفق المعنى؛ فإذا كان بربوو يضع القضية الأساسية مدخلاً لبناء صورة القيادة، فإن بشار الأسد يضع "الرؤية السورية" بوصفها سلطة تعريفية تحدد منذ البداية من يمتلك حق توجيه الحل (سوليستيواتي، ٢٠٢٤).

ب). التقييد الوظيفي للمساعدة الخارجية

يتجلى ذلك في العبارة:

"التركيز على موضوع وقف إدخال المسلحين والسلاح والمال إلى سورية"

عند هذه النقطة، يجري تضيق معنى "المساعدة". فهي لا تُفهم بوصفها وساطة سياسية أو ضغطاً دبلوماسياً، بل تُحصر في وقف تدفق السلاح والمقاتلين. وعلى المستوى التخطيطي، تعزز هذه الخطوة المبدأ الأول؛ أي أن الأطراف الخارجية لا يحق لها أن تتدخل إلا بقدر ما تسهم في استعادة الاستقرار، لا في توجيه العملية السياسية.

ومن منظور فان دايك، تكشف هذه الاستراتيجية كيف يعمل خطاب النخبة من خلال تأطير الأفعال (فان دايك، ٢٠٠٦). فالخطاب لا يرفض التفاعل الدولي صراحةً، بل يعيد تعريفه بطريقة تجعله منسجماً مع مصلحة الدولة.

كما يمكن ربط هذه النتيجة بدراسة سوليستيواني (٢٠٢٤) التي أظهرت أن الخطاب السياسي يُبنى دائماً عبر انتقاء القضايا الملائمة للحاجات الاستراتيجية للمتكلم. فكما تعيّرت القضايا في خطاب براوو بين الأمن والاجتماع والاقتصاد وتحول الأمة، يُعاد هنا تعريف المساعدة الخارجية ضمن حدود تخدم استقرار الدولة. ويكشف ذلك أن السوبر بنية تعمل من خلال ضبط وظيفة كل جزء من النص حتى يتلقى الجمهور هذا التقييد بوصفه أمراً منطقياً وطبيعياً (سوليستيواني، ٢٠٢٤).

(ج). الحدّ الفاصل الأيديولوجي: النصيحة مقابل الإملاء

تظهر هذه المرحلة في العبارة:

"سورية تقبل النصيحة لكنها لا تقبل الإملاء.. وتقبل المساعدة لكنها لا تقبل الاستبداد"

تتحول هذه الفقرة إلى ما يشبه الخط الفاصل الأيديولوجي. إذ تُصوّر سورية بوصفها دولة منفتحة على النصيحة، لكنها ترفض الفرض والهيمنة. ومن خلال هذه الثنائية الضدية، يبنى النص صورة إيجابية للذات، وفي الوقت نفسه يلمّح إلى الإمكانيات السلبية الكامنة في الطرف الخارجي.

ويتوافق هذا التحليل مع مفهوم ideological square عند فان دايك، أي استراتيجية إبراز الجوانب الإيجابية للذات مقابل تعقيم أو نقد الجوانب الخاصة بالآخر (فان دايك، ١٩٩٨). وفي السوبر بنية لهذا الخطاب، تُبنى الصورة الوطنية على العقلانية والكرامة، بينما تُربط التدخلات الخارجية بالإملاء وإمكان الاستبداد. ويأتي وضع هذه الفقرة بعد الشرح التقني للمساعدة ليجعلها تبدو طبيعية، مع أنها تؤدي دوراً أيديولوجياً حاسماً.

(د). إعادة تعريف "المرحلة الانتقالية"

يعيد الخطاب تعريف المصطلح على النحو الآتي:

"الانتقال من اللااستقرار إلى الاستقرار"

وتؤدي هذه الخطوة وظيفة استراتيجية في البنية الفوقية. فمصطلح "الانتقال" الذي يرتبط في الخطاب الدولي غالباً بتغيير بنية السلطة، يُعاد توجيهه هنا ليعني الانتقال نحو الاستقرار. وبهذا، تُنقل الدلالة من أفق التغيير السياسي إلى أفق الأمن.

ويرى فان دايك أن التحكم في معنى المصطلحات المفتاحية يمثل أحد أشكال السلطة الرمزية في الخطاب (فان دايك، ٢٠٠٨). ومن خلال إعادة تعريف "الانتقال"، يضبط النص إمكانيات التأويل لدى الجمهور. كما أن مجيء هذا التعريف بعد تأكيد السيادة وتقييد الدور الخارجي يجعله متسقاً مع الإطار الحجاجي العام.

وترتبط هذه النتيجة بما وجدته سوليستيواتي (٢٠٢٤) من وجود تحول في موضوعات الخطاب تبعاً لتحول السياق الاجتماعي والسياسي. فإذا كان خطاب براوو ينتقل من الأمن إلى تحول الأمة، فإن خطاب بشار الأسد يعيد توجيه "المرحلة الانتقالية" بعيداً عن معنى تغيير السلطة إلى معنى استعادة الأمن. ويظهر هذا التشابه كيف تسمح السوبر بنية للمتكلم بالتحكم في معنى المصطلحات وفق التوجه الأيديولوجي المراد تثبيته (سوليستيواتي، ٢٠٢٤).

هـ). تعزيز الشرعية السياسية عبر الإحالة إلى الشعب

يتجلى ذلك في العبارة:

"يجب أن يكون هناك استفتاء شعبي... ولن يكون عبر الرئيس أو الحكومة"

ومن الناحية التخطيطية، يحتل هذا الجزء موقعاً بالغ الأهمية. فبعد تثبيت الدولة بوصفها الفاعل الرئيس، ينتقل الخطاب إلى الشعب بوصفه المصدر الأعلى للشرعية. وبذلك، لا تُقدّم القرارات السياسية على أنها إرادة فردية أو حكومية، بل بوصفها ناتجة عن توافق جمعي.

وتنسجم هذه النتيجة مع رأي فان دايك في أن elite discourse كثيراً ما يعبئ مفهوم "الشعب" من أجل تعزيز شرعية السياسات (فان دايك، ٢٠٠٦). ويعمل الاستفتاء هنا بوصفه رمزاً ديمقراطياً يرسّخ الادعاء بأن تسوية الأزمة ينبغي أن تنبع من الداخل.

كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة سوليستيواتي (٢٠٢٤) التي بيّنت أن الخطاب السياسي يُبنى لاكتساب الدعم والقبول الاجتماعي. فإذا كان خطاب براوو يستند إلى مواءمة القضايا مع التطلعات الاجتماعية، فإن الإحالة هنا إلى "استفتاء شعبي" تعمل

بوصفها استراتيجية فوقية تنقل مركز الشرعية من الدولة إلى رمز الإرادة الجمعية (سوليستيواتي، ٢٠٢٤).

و). ترسيخ الهوية الوطنية عبر الرمز العسكري والقومية

يظهر ذلك في العبارتين:

"تحية لأصحاب الحق الأكبر بالتحية.. رجال الجيش العربي السوري"

"الوطن يعلو ولا يعلو عليه.. وسورية فوق الجميع"

وعلى المستوى الفوقي، تمثل هذه المرحلة الذروة العاطفية للخطاب. فبعد بناء الحجاج السياسي بصورة تدريجية، ينتقل النص إلى تعزيز الهوية الجمعية. ويُوضَع الجيش في موقع الحامي للدولة، بينما تُرفع القومية إلى مرتبة القيمة العليا.

ويؤكد فان دايك أن بنية الخطاب السياسي كثيراً ما تُختتم بـ التعبئة الرمزية حتى يسهل ترسيخ الرسالة الأيديولوجية في وعي الجمهور (فان دايك، ٢٠٠٨). ويعمل هذا النوع من الخاتمة على جمع جميع الأجزاء السابقة في استنتاج عاطفي واحد: أن السيادة والاستقرار لا يمكن حمايتهما إلا عبر الولاء الوطني.

وإذا رُسمت السوبر بنية للخطاب بأكملها، ظهر مسار متسق يبدأ بتثبيت مبدأ السيادة، ثم تقييد الدور الخارجي، ثم رسم الحدّ الأيديولوجي، وإعادة تعريف المصطلحات السياسية، ثم الشرعية عبر الشعب، وصولاً إلى التماسك الوطني. وهذا الترتيب يجعل تحويل الصراع من قضية سياسية إلى قضية استقرار وسيادة يبدو منطقياً ومتدرجاً.

ومن ثمّ، فإن البنية الفوقية في هذا الخطاب لا تقتصر على ترتيب المعلومات، بل تبني إطاراً ذهنياً موجهاً للمتلقّي. وانسجماً مع نظرية فان دايك، تعمل بنية النص هنا بوصفها آلية لإعادة إنتاج الشرعية؛ فمن خلال ترتيب الأجزاء وإعادة تعريف المعاني،

يُقدّم موقع الدولة على أنه عقلاني، دفاعي، ومشروع، بينما تُضيق البدائل الأخرى بصورة منهجية منذ اللحظة الأولى لبناء الخطاب.

وأخيراً، فإن النتيجة المتعلقة بخاتمة الخطاب، التي تتضمن الإشادة بالمؤسسة العسكرية وشعارات القومية، ترتبط كذلك بدراسة سوليستيواني (٢٠٢٤)، خاصة في ما يتعلق بكيفية إنهاء الخطاب بتقوية الصورة والوجدان الجمعي حتى يسهل استبطان الرسالة السياسية. فإذا كان ختام خطاب براوو موجهاً نحو تحول الأمة ورفاه الشعب، فإن الذروة العاطفية في خطاب بشار الأسد تتجه نحو الولاء الوطني وشرعية الجيش بوصفه حارس الدولة. ويؤكد هذا التشابه أن خاتمة السوبر بنية تمثل فضاءً استراتيجياً لترسيخ المعنى الأيديولوجي الذي جرى بناؤه منذ البداية (سوليستيواني، ٢٠٢٤).

٣ تحليل البنية الصغرى

في إطار تيون أ. فان دايك، تشير البنية الصغرى إلى العناصر اللغوية ذات المستوى الأدنى، مثل اختيار الألفاظ (المعجم)، والاستعارة، والبنية النحوية، والتكرار، والاستراتيجيات البلاغية التي تعمل مباشرة على مستوى الجملة والعبارة. وإذا كانت البنية الكبرى تُظهر الموضوع العام، وكانت البنية الفوقية توضح نمط تنظيم النص، فإن البنية الصغرى تكشف على نحو أدق الآلية الملموسة التي تُتَبَّت بها الأيديولوجيا داخل اللغة.

وقد أوضح فان دايك أن الأيديولوجيا كثيراً ما يُعاد إنتاجها في هذا المستوى الدقيق من خلال اختيار المفردات، والأحكام التقويمية، وصياغة الجمل، بما يسهم بصورة ضمنية في تشكيل التمثيلات الاجتماعية داخل وعي الجمهور (فان دايك، ١٩٩٨). وفي خطاب بشار الأسد بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٣، تكشف أنماط المعجم وبناء الجمل بصورة متسقة عن ثلاث استراتيجيات رئيسة، هي: استقطاب "نحن-هم"، ونزع الشرعية عن الخصم، وتعزيز الهوية الوطنية من خلال سردية التهديد الوجودي. ويتسق هذا النمط مع

مفهوم ideological polarization الذي يشرحه فان دايك، أي ميل الخطاب السياسي إلى إبراز الصورة الإيجابية للجماعة الذاتية، مقابل الصورة السلبية للجماعة الأخرى (فان دايك، ٢٠٠٨).

(أ). المعجم الاستقطابي: "أعدائه"

"الصراع هو بين الوطن وأعدائه"

يحمل اختيار لفظ "أعدائه" حمولةً دلالية غير محايدة. فبدلاً من استخدام توصيف أكثر سياسيةً مثل "المعارضة" أو "الخصم"، ينقل مصطلح "العدو" الصراع من مجال التنافس السياسي إلى مجال العداء الكلي. وعند هذه النقطة، تؤدي اللغة وظيفة أداة لنزع الشرعية؛ إذ ما إن يُسمّى الطرف الآخر "عدواً" حتى تضيق، بل تكاد تُغلق، إمكانيات الاعتراف به بوصفه فاعلاً سياسياً مشروعاً. وعلى المستوى الدقيق، يكفي هذا اللفظ الواحد لبناء حدٍّ فاصل بين "نحن" (الوطن/الدولة/الشعب) و"هم" (أعداء الوطن)، مع إضفاء شحنة أخلاقية توحى بأن الطرف الآخر لا يختلف في الموقف فحسب، بل يهدد الوجود الجمعي ذاته. وفي منظور التحليل النقدي للخطاب، يرتبط هذا النمط بآلية negative other presentation، أي الكيفية الخطابية التي يُصوّر بها الخصم بوصفه تهديداً للجماعة الذاتية (فان دايك، ١٩٩٨). ومن خلال هذه العملية، لا تصف اللغة الواقع فقط، بل تسهم أيضاً في تشكيل إدراك الجمهور لمن يُنظر إليه باعتباره طرفاً مشروعاً، ومن يُوضَع في موقع التهديد.

وتتسق نتيجة توظيف المعجم "أعدائه بقوة مع الدراسات التي وضعت lexicalization بوصفها استراتيجيةً مركزية في إعادة إنتاج الأيديولوجيا داخل المناظرات السياسية. فقد بيّنت تلك الدراسات أن اختيار الألفاظ السلبية تجاه out-group يسهم في بناء negative other representation، بما يوجّه الجمهور إلى النظر إلى الخصم بوصفه

تهديداً رمزياً وواقعياً في آنٍ واحد. وفي خطاب بشار الأسد، لا يقتصر لفظ "أعدائه" على مجرد تسمية الخصم، بل ينقلهم معجماً من موقع "الفاعل السياسي" إلى موقع "العدو الوجودي". ويُظهر هذا التشابه أن lexicalization تعمل، على مستوى البنية الصغرى، بوصفها أداةً للتصنيف الاجتماعي تُعمّق الاستقطاب بين in-group (الدولة، الشعب، الوطن) و out-group (أعداء الدولة).

ب). معجم التجريم: "الإرهاب" و "القتلة"

في عددٍ من مواضع الخطاب، تُلصَق بالمعارضة المسلحة تسميات "الإرهاب" و "القتلة". ويؤدي هذا الاختيار إلى تغيير الطريقة التي يفهم بها المتلقي خريطة الصراع؛ إذ ينتقل من كونه صراعاً سياسياً إلى كونه قضيةً جنائية. وفي منطق framing، تعمل هذه الآلية بوصفها redefinition من خلال تجريم الخصم، بحيث لا يعود يُناقش بوصفه طرفاً يمتلك أجندةً أو مظالم أو قاعدةً اجتماعية، بل يُقدَّم بوصفه مرتكباً للجريمة. وتبدو النتيجة واضحة: لا يظهر فعل الدولة كقمعٍ للمعارضة، بل كتنفيذٍ للقانون وعملية "تطهير" ضد تهديدٍ إجرامي. وعلى مستوى البنية الصغرى، تحتل هذه الاستراتيجية التعقيد الاجتماعي والسياسي في فئة أخلاقية-قانونية أبسط وأكثر قابليةً للقبول الجماهيري. وفي إطار نظرية فان دايك، يندرج هذا تحت مفهوم predication، أي إسناد صفات تقويمية إلى جماعةٍ بعينها لبناء تمثيل اجتماعي سلبي عنها (فان دايك، ١٩٩٨).

وتنسجم هذه النتيجة مع الدراسات التي أبرزت دور negative lexicalization و implication في الخطاب السياسي؛ إذ يُستخدم المعجم السلبي لغرس إيحائٍ ضمني بأن الخصم فقد شرعيته الأخلاقية. ويظهر النمط نفسه في خطاب بشار الأسد حين تُلصَق بالمعارضة أوصافٌ جنائية وإرهابية، بما يوحي بأن فعل الدولة ليس قمعاً سياسياً، بل

عملية أمنية مشروعة. ومن ثمّ، تؤدي البنية المعجمية الصغرى في كلا السياقين الوظيفة نفسها: تحويل الصراع السياسي إلى مسألة أخلاقية-قانونية أكثر يسراً في تقبلها جماهيرياً.

(ج). معجم التسلل والاختراق: "دخيل"

"الفكر التكفيري فكر دخيل على بلادنا"

يشير لفظ "دخيل" إلى شيء لا ينتمي إلى الجسد الاجتماعي لـ"نحن"؛ فهو غريب، متسلل، وغير عضوي. وفي هذا الموضع، تُوضَع المعارضة، أو الأيديولوجيا المرتبطة بها، في موقع المنتج الخارجي الملحق بالمجتمع من الخارج، لا في موقع الظاهرة النابعة من ديناميات داخلية. وعلى المستوى الدقيق، تمثل هذه الآلية استراتيجية externalization؛ إذ يُنقل مصدر المشكلة إلى الخارج، فيصبح الصراع أقرب إلى أن يُقرأ بوصفه هجوماً على الدولة من الخارج. ونتيجةً لذلك، يكتسب خطاب الوحدة الوطنية أساساً عاطفياً وسياسياً أقوى، لأن التهديد يُصوّر بوصفه آتياً من "الآخر الذي ليس منا". ومن خلال هذا اللفظ الواحد، يزداد framing الحرب الوجودية ضد الاختراق الخارجي إحكاماً. وقد أوضح فان دايك أن مثل هذه الاستراتيجية تُستخدم كثيراً في الخطاب السياسي لنقل مصدر الصراع من العوامل الداخلية إلى العوامل الخارجية، بما يجعل الدولة تبدو طرفاً يدافع عن الاستقرار الوطني (فان دايك، ١٩٩٨).

وترتبط هذه النتيجة كذلك بفئة presupposition في الدراسات السابقة، إذ يحمل لفظ "دخيل" افتراضاً ضمناً لا يحتاج إلى شرحٍ إضافي، مفاده أن "الفكر التكفيري" ليس جزءاً عضوياً من المجتمع السوري، بل عنصراً غريباً متسللاً من الخارج. ويتجلى التشابه هنا في الطريقة التي تعمل بها البنية الصغرى عبر الافتراضات المضمرّة لنقل جذور الصراع من الداخل إلى الخارج، بما يجعل التضامن الوطني وشرعية فعل الدولة يبدوان استجابةً طبيعية.

(د). معجم السيادة والكرامة: "الخنوع" و"الوصاية"

"لا ترضى الخنوع ولا تقبل الوصاية"

لا تؤدي هاتان المفردتان وظيفة إخبارية فحسب، بل تحملان أثراً وجدانياً واضحاً. فلفظ "الخنوع" يتضمن إيحاءً بالذل والخضوع المهين، بينما يشير "الوصاية" إلى سيطرة خارجية تنتقص من السيادة. وعلى المستوى الدقيق، يؤطر هذا المعجم الصراع بوصفه معركة كرامة وطنية، لا مجرد خلافٍ حول السياسات. فرفض التدخل لا يُقدّم بوصفه خياراً دبلوماسياً عقلانياً فقط، بل بوصفه رفضاً لوضع يُنظر إليه على أنه مُهين. ويكشف هذا عن استراتيجية بلاغية تعبئ العواطف الجمعية: الشعور بالعار، والغضب، والدافع إلى حماية الكرامة. وفي هذا الموضع، تُسقط على الدولة صورة الفاعل الذي يقف في الخط الأمامي لحماية شرف الأمة، وهي شرعية تعمل من خلال الوجدان المشترك. وفي تحليل فان دايك، تؤدي اللغة التقويمية من هذا النوع دوراً مهماً في بناء الشرعية الأخلاقية وتحريك الدعم الشعبي تجاه موقف سياسي معين (فان دايك، ٢٠٠٨).

كما تتقاطع هذه النتيجة مع فئة dramatization التي توضّح كيف يُضخّم التهديد أو الموقف بحيث يبدو الفعل السياسي عاجلاً ولا مفرّ منه. ففي خطاب بشار الأسد، لا تُصوّر المفردتان "الخنوع" و"الوصاية" التهديد على المستوى السياسي فحسب، بل تنقلانه إلى مستوى شرف الأمة وكرامتها. ومن ثمّ، لا يعود التدخل الخارجي مجرد قضية دبلوماسية، بل يصبح إهانةً للكرامة الوطنية، بما يعبئ مشاعر الحياء والغضب والكبرياء دعماً لشرعية موقف الدولة.

(هـ). البنية النحوية المطلقة: "واجب وهو خيار وحيد"

"الدفاع عن الوطن واجب وهو خيار وحيد"

صيغت هذه الجملة في صورة تقريرية تُلغي البدائل. فلا وجود فيها لأدوات احتمال أو ترجيح، كما أن عبارة "خيار وحيد" تُغلق مجال أي قراءة أخرى. وعلى مستوى البنية الصغرى، تخلق هذه الصياغة المطلقة انطباعاً بأن القرار نهائي ومعيارى: فالدفاع، بما يحمله من دلالة عسكرية ضمنية، ليس مجرد خيار، بل واجب والطريق الوحيد الممكن. ويتسق أثرها الأيديولوجي مع منطق securitization؛ إذ حين يُقدّم الأمر بوصفه تهديداً وجودياً، يبدو الرد الحاسم أمراً طبيعياً لأنه بلا بديل مكافئ. وقد بيّن فان دايك أن البنية النحوية وأنماط modality في الخطاب السياسي كثيراً ما تُستخدم لتأطير الفعل بوصفه غير قابل للنقاش أو التفاوض (فان دايك، ٢٠٠٨).

(و). العلاقة الدلالية بين الأمن والإصلاح: توازٍ "متكافئ" غير متماثل

"الإصلاح دون أمان كالأمان دون إصلاح"

تستخدم هذه الجملة بنية التوازي والقياس لإنتاج انطباع بالتوازن، إذ يُقدّم الإصلاح والأمن كما لو أنهما متساويا الأهمية. غير أنه عند وضعها في سياق تدرّج الخطاب، يظهر أن الأمن يُقدّم فعلياً بوصفه شرطاً يسبق الإصلاح. وهذا يعني أن البنية المتوازية على المستوى الصغرى تُنتج صورةً معتدلةً ظاهرياً، لكنها تبقي الاستقرار بوابةً أولى. وهنا يتضح كيف يمكن للبنية النحوية والعلاقات الدلالية أن تنتج illusion of balance، في حين تظل الأولوية الأيديولوجية غير متناظرة. وفي إطار تحليل فان دايك، يبيّن هذا كيف تستطيع البنية البلاغية أن تصنع انطباعاً بالتوازن مع المحافظة في الوقت نفسه على أجندة أيديولوجية محددة (فان دايك، ١٩٩٨).

وترتبط هذه النتيجة بقوة بفئتي comparison و implication؛ فالتوازي يُستخدم لخلق شعور بالمساواة، بينما يُمرّر من خلاله ضمناً ترتيب الأولويات الأيديولوجية. وفي

خطاب بشار الأسد، تبدو العلاقة بين الإصلاح والأمن متوازنة شكلياً، لكنها تركز ضمنياً أولوية الأمن بوصفه الشرط الأول. ويظهر هذا أن البنية الصغرى قادرة على إنتاج illusion of balance مع الحفاظ على هيمنة أجندة استقرار الدولة.

على مستوى البنية الصغرى، يكشف هذا الخطاب أن الأيديولوجيا لا تحضر في الموضوعات الكبرى أو في تنظيم أقسام النص فحسب، بل تعمل بصورة أكثر دقة من خلال اختيار الألفاظ وآليات إغلاق الجملة دلاليًا. فمصطلح "أعدائه" يبنى استقطاب "نحن-هم" ويغلق شرعية الخصم السياسية، في حين تنقل تسميات "الإرهاب" و"القتلة" الصراع إلى المجال الجنائي، بما يسمح للعنف الصادر عن الدولة بأن يظهر في صورة تطبيق القانون. أما لفظ "دخيل" فيُخرج مصدر التهديد إلى الخارج، بينما تضيف مفردتا "الخنوع" و"الوصاية" بعد الكرامة الوطنية لتعبئة الوجدان الجمعي. ومع البنية النحوية المطلقة مثل "واجب" و"خيار وحيد"، يتشكل يقينٌ معياري يعزز الادعاء بأن استجابة الدولة غير قابلةٍ للمساومة. وبذلك، تعمل البنية الصغرى في هذا الخطاب بوصفها أداةً أيديولوجية متسقة؛ إذ يُوجَّه الجمهور إلى فهم الصراع باعتباره حرباً ضد العدو والتسلل والإرهاب، في حين تُوضَع الدولة في موقع السلطة الشرعية الحامية للسيادة والأمن الوطني. ويتفق ذلك مع رؤية فان دايك التي تؤكد أن اللغة في الخطاب السياسي تؤدي دوراً مركزياً في تشكيل التمثيلات الاجتماعية وإعادة إنتاج علاقات القوة عبر بني خطابية تبدو بسيطة، لكنها مشبعة أيديولوجياً (فان دايك، ١٩٩٨).

ب بعد المعرفية الاجتماعية

في إطار تحليل الخطاب النقدي عند تيون أ. فان دايك، يشير بُعد الإدراك الاجتماعي إلى العمليات الذهنية التي تقف وراء إنتاج الخطاب وفهمه. فلا يقتصر تحليل الخطاب على الأشكال اللغوية فحسب، بل يمتد إلى الكيفية التي يبنى بها المتكلم والمتلقي المعنى من خلال المعرفة اللغوية، والخبرة الاجتماعية، والخلفية الأيديولوجية، والأهداف

التواصلية التي يمتلكها. ومن هذا المنظور، يفهم الخطاب بوصفه ناتجاً عن نماذج ذهنية وتمثيلات اجتماعية مخزونة في الذاكرة الجمعية لجماعة ما، بحيث تعكس اختيارات الموضوعات، والمصطلحات، وأنماط الشرح في النص رؤية معينة للواقع الاجتماعي.

وعلى المستوى النظري، تؤكد المقاربة السوسيو معرفية عند تيون أ. فان دايك أن تأويل النص يتأثر دائماً بمخططات معرفية ذات طابع بيئي، قد تستمد أصولها من علم الاجتماع، وعلم النفس، والاتصال، والثقافة. وبذلك لا تصبح اللغة مجرد أداة لنقل المعلومات، بل تغدو أيضاً وسيطاً لتشكيل الوعي، ونشر المعرفة، وإعادة إنتاج الأيديولوجيا في الذهن الاجتماعي للمتلقين. وهذه العلاقة بين الخطاب، والإدراك، والمجتمع هي التي تجعل بُعد الإدراك الاجتماعي جسراً يربط بين بنية النص والبنية الاجتماعية الأوسع (الهادي الميساوي، خلفية بن، ٢٠٢٥).

وانطلاقاً من هذا الأساس النظري، يؤدي بُعد الإدراك الاجتماعي في هذا البحث وظيفة تتبع الكيفية التي يُنتج بها بشار الأسد - بوصفه فاعلاً نخبويّاً - المعنى، ويدير تمثيل الصراع، ويوجه إدراك الجمهور من خلال بنية المعرفة التي يشيدها في خطابه بدار الأوبرا في دمشق سنة ٢٠١٣. فإذا كان التحليل في بُعد النص يركز على الأشكال اللغوية مثل الاختيار المعجمي، والبنية النحوية، والاستراتيجيات الدلالية، فإن الاهتمام في مستوى الإدراك الاجتماعي ينصرف إلى العمليات الذهنية التي تقف وراء اختيار هذه الأشكال اللغوية. وفي إطار نظرية تيون أ. فان دايك، لا يفهم هذا الخطاب بوصفه نصاً سياسياً مجرداً، بل باعتباره تمثيلاً لرؤية النخبة الحاكمة في فهم الأزمة السورية، وتعريف الفاعلين المشاركين فيها، ورسم حدود الشرعية السياسية أمام الرأي العام.

استناداً إلى قراءة corpus الخطاب، جرى في هذا البحث تصنيف بُعد المعرفة الاجتماعية إلى أربعة عناصر رئيسة، هي: "النموذج الذهني للصراع"، و"مخطط أيديولوجيا الداخل-الخارج"، و"المعرفة الجمعية والذاكرة الاجتماعية"، و"نموذج السياق وموقع النخبة". وقد اختيرت هذه العناصر الأربعة لأنها الأكثر بروزاً في إظهار كيفية بناء الأسد

لواقع الصراع، لا بوصفه مجرد حدث سياسي، بل بوصفه بناءً أيديولوجيًا موجّهًا لتعزيز شرعية الدولة ونزع الشرعية عن المعارضة. وبهذا يغدو هذا القسم حلقة وصل بين نتائج البنية المجهرية للنص وبين البنية الاجتماعية الكبرى التي تحيط بإنتاج الخطاب.

١. النموذج الذهني للصراع

يُقصد بـ "النموذج الذهني" التمثيل الذاتي الذي يصوغه المتكلم لحدثٍ مخصوص. وفي هذا الخطاب، يعيد الأسد بصورة منهجية تفكيك السردية العالمية التي تصف الأزمة السورية بأنها "ثورة" أو "حرب أهلية". ويتجلى ذلك في الاقتباس: "الصراع أيها السادة هو صراع بين الوطن وأعدائه بين الشعب والقتلة المجرمين، بين المواطن... ومن يجرمه من كل ذلك."

من زاوية المعرفة الاجتماعية، يكشف هذا الاقتباس أن الأسد يبني نموذجًا ذهنيًا مفاده أن الدولة تواجه اعتداءً على الوطن، لا مجرد موجة احتجاج ديمقراطي داخلية. ويؤكد تكرار المصدر "الصراع" أن النزاع يُبنى بوصفه واقعًا وجوديًا شاملاً، في حين أن تكرار البنية "بين... وبين..." يرسم خطأً فاصلاً حاداً بين قطبين يُقدّمان بوصفهما متعارضين على نحوٍ مطلق. كما أن الاختيار المعجمي "القتلة المجرمين" يبيّن أن الخصم لا يُوضَع في موضع الفاعل السياسي المشروع، بل في موضع التهديد الإجرامي الذي يدّمّر حقوق المواطنين.

في ضوء نظرية فان دايك، يعكس هذا النمط "نماذج ذهنية" مشحونة بأبعاد أيديولوجية. فالواقع الصراع لا يُعرض عرضاً محايداً، بل يُعالج عبر مخطط إدراكي نخبوي منحاز لمصالح السلطة. ومن خلال تمثيل المعارضة بوصفها جماعة إجرامية، يوجّه الأسد الجمهور إلى فهم أن أفعال الدولة، بما في ذلك العمليات العسكرية، هي شكل من أشكال حماية المواطن، وليست ممارسة قمعية. وعند هذه النقطة، يعمل النموذج الذهني

بوصفه أداة شرعنة، لأن كيفية فهم النخبة للحدث تُحدّد بدرجة كبيرة كيفية فهم الجمهور له (فان دايك، ٢٠٠٠).

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة رحرو وآخرين التي بيّنت أن النخب السياسية تبني إدراك الجمهور من خلال استراتيجيات "التلفظ المعجمي" و"التمثيل السلبي للآخر". ففي المناظرة الإيرانية استُخدمت هذه الاستراتيجية لتأطير الخصم بوصفه مصدرًا للأزمة الوطنية، بينما يتحرّك النمط نفسه في خطاب الأسد بصورة أشدّ حدّة من خلال نقل المعارضة من ساحة السياسة إلى ساحة الجريمة. ويعزّز هذا التشابه افتراض فان دايك القائل إن النماذج الذهنية للنخبة ليست محايدة أبدًا، بل تعمل دائمًا بوصفها آلية لإعادة إنتاج شرعية السلطة (رحرو وآخرون، ٢٠٢٤).

٢ مخطط أيديولوجيا الداخل-الخارج

تعمل الأيديولوجيا ضمن مخطط استقطاب ثنائي: تُقدّم الجماعة الذاتية بصورة إيجابية، في حين يُمثّل الآخر بصورة سلبية. ويظهر ذلك بوضوح في بيانات "الخارج": "تلك العصابات... يسمون أنفسهم جهاديين جاؤوا من كل حذب وصوب.. يقودون العمليات الإرهابية... خلفياتهم تكفيرية"، وفي بيانات "الداخل": "تحية لأصحاب الحق الأكبر بالتحية.. رجال الجيش العربي السوري... الذين يبذلون العرق والدم".

في تمثيل "الخارج"، يستخدم الأسد لفظ "العصابات"، وهو لفظ يقترب دلاليًا من معنى التشكيلات الإجرامية أكثر من اقترابه من المعارضة السياسية. كما أن عبارة "يسمون أنفسهم جهاديين" تحمل نبرةً تهكمية كأنها تفضح الزعم الديني لتلك الجماعات. وعلى العكس من ذلك، فإن عبارة "رجال الجيش العربي السوري" لا تشير إلى المؤسسة العسكرية فحسب، بل تستدعي أيضًا رموز القومية العربية، وشرف الدولة، والبطولة.

ويتعزّز هذا البناء الإيجابي من خلال الصفة "يبدلون العرق والدم" التي تصوّر التضحية الكاملة في سبيل الوطن.

في إطار نظرية فان دايك، يُعدّ هذا النمط تجسيدًا واضحًا لـ "المربّع الأيديولوجي"، أي استراتيجية "العرض الإيجابي للذات" و"العرض السلبي للآخر". فـ"نحن" تُبنى بوصفها الجهة المشروعة والوطنية المضحية، بينما يُوضَع "هم" في موضع التهديد الأيديولوجي والإجرامي معًا. ومن خلال هذا البناء التقابلي، لا يصوغ الأسد هوية سياسية فحسب، بل يبني أيضًا شرعيةً أخلاقية تجعل الدولة في موقع "الحق" (فان دايك، ٢٠٠٠).

وهذا النمط وثيق الصلة بنتائج دراسة رحرو وآخرين التي كشفت هيمنة استراتيجيات "التمثيل الإيجابي للذات" و "التمثيل السلبي للآخر" في مناظرة رئيسي-همتي. ويكمن وجه الشبه في استقطاب هوية "نحن" مقابل "هم"، وإن اختلف السياق التداولي. فإذا كانت دراسة رحرو قد أبرزت الشرعنة في الفضاء الانتخابي، فإن استقطاب الأسد يتحرّك في سياق شرعنة صراع الدولة. ومن ثمّ، تؤكّد هذه النتيجة مجددًا صلاحية مفهوم "المربّع الأيديولوجي" عند فان دايك في تحليل الخطاب السياسي في الشرق الأوسط (رحرو وآخرون، ٢٠٢٤).

٣ المعرفة الجمعية والذاكرة الاجتماعية

"على أن سورية كانت وستبقى حرة سيّدة لا ترضى الخنوع ولا تقبل الوصاية."

من أكثر المواضع قوةً في تنشيط الذاكرة الاجتماعية الجمعية للأمة السورية. فلفظ "الوصاية" لا يتوقف عند معناه الحرفي بوصفه إشراقاً أو سيطرة، بل يستدعي من جديد الصدمة التاريخية لـ الانتداب الفرنسي الحاضرة في الوعي الجمعي السوري. فضلاً عن ذلك، فإن البنية الزمنية "كانت وستبقى" تبني استمراريةً تاريخيةً تضع سورية الحاضرة امتداداً لهوية سورية الماضية التي ظلت دوماً حرةً وذات سيادة.

في منظور فان دايك، يكشف هذا عن اشتغال "التمثيلات الاجتماعية المشتركة"، أي المعرفة المشتركة الحيّة في وعي المجتمع. فالذاكرة الاجتماعية تعمل جسرًا بين النص والبنية الاجتماعية الأوسع، لأن المعنى لا يُفهم من الملفوظ الراهن وحده، بل من التجربة التاريخية المخزونة في الذاكرة المشتركة. ويؤدي تنشيط ذاكرة الاستعمار هذه إلى تعزيز شرعية موقع الأسد بوصفه مدافعًا عن السيادة الوطنية (فان دايك، ٢٠٠٠).

وتوازي هذه النتيجة ما توصّلت إليه دراسة رحرو وآخرين من أن قضايا العقوبات و JCPOA والاقتصاد الإيراني تُستَحصَر بوصفها "معرفة مشتركة" في المناظرة السياسية. غير أن الفرق يكمن في نوع الذاكرة المعبّأة: فدراسة رحرو تتحرّك في ذاكرة اقتصادية—سياسية معاصرة، بينما يوظّف الأسد صدمة الاستعمار بوصفها أساسًا للنزعة الوطنية. ومع ذلك، فإن كلتا الدراستين تؤكدان أطروحة فان دايك بأن الذاكرة الاجتماعية تمثل الجسر الرئيس بين النص والبنية الاجتماعية الكبرى (رحرو وآخرون، ٢٠٢٤).

٤ نموذج السياق وموقع النخبة

"الحل السياسي.. تبنيه منذ اليوم الأول للأزمة.. ولكن مع من نتحاور؟... لا نحاور من يحمل سلاحاً."

يضع الأسد نفسه في موضع السلطة العليا التي تحدّد حدود الحوار السياسي. فاستعمال ضمير الجمع في "تبنيه" يدلّ على أن الصوت المنتج ليس صوت الرئيس الشخصي فحسب، بل صوت الدولة المؤسسي. أمّا السؤال البلاغي "مع من نتحاور؟" فيعمل بوصفه استفهامًا إنكاريًا يقود الجمهور إلى نتيجة واحدة: أن الحوار لا يكون إلا مع من تعترف له الدولة بالشرعية السياسية، لا مع الجماعات المسلحة.

في نظرية فان دايك، يرتبط هذا بـ "نموذج السياق"، أي الكيفية التي تتحكم بها النخبة في تعريف وضعية التواصل، وتحديد الموضوعات المشروعة، وتعيين من يملك حق

أن يكون شريكاً في الحوار. والسيطرة على سياق الخطاب هنا تعني في الوقت نفسه السيطرة على إمكانية الوصول إلى الشرعية السياسية. وبعبارة أخرى، لا تعمل السلطة من خلال مضمون القول وحده، بل من خلال تنظيم ميدان التواصل نفسه (فان دايك، ٢٠٠٠).

وتنسجم هذه النتيجة مع دراسة رحرو وآخرين التي بينت أن النخب تستثمر "الوصول إلى الخطاب" للتحكم في أجندة المناظرة وموضوعاتها وحدود شرعية المتحاورين. فإذا كان ضبط السياق في دراسة رحرو يحدث داخل فضاء مناظرة أكثر تماثلاً، فإن هذا الضبط في خطاب الأسد يتخذ طابعاً عمودياً أشدّ، لأنه يصدر مباشرةً من موقع رأس الدولة. وهذا يعزّز أكثر رؤية فان دايك بأن سيطرة النخبة على الخطاب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسيطرتها على السياق (رحرو وآخرون، ٢٠٢٤).

ج بعد السياق الاجتماعي

في منظور تيون أ. فان دايك، يُشير السياق الاجتماعي إلى بُنية علاقات القوة، والمؤسسات، والوضعيات التاريخية، والمعايير الجمعية التي تُحيط بإنتاج النص وتلقيه. فإذا كانت البنية الصغرى (microstructure) تُظهر كيف تُصاغ الإيديولوجيا على المستوى اللغوي، وكانت الإدراك الاجتماعي (social cognition) تكشف النموذج الذهني الذي يُبنى داخل الخطاب، فإن السياق الاجتماعي يفسّر لماذا يصبح ذلك النموذج ملائماً وفعالاً ووظيفياً. ويرى فان دايك أن الخطاب السياسي لا يقوم بذاته أبداً، بل يرتبط دائماً ببنية السلطة، وموقع الفاعل الاجتماعي، والظروف الاجتماعية السياسية المحيطة به (فان دايك، ٢٠٠٨). ولذلك، فإن فهم خطاب بشار الأسد في ٧ يناير ٢٠١٣ لا يكتمل عند حدود النص والإدراك الاجتماعي فحسب، بل يقتضي أيضاً النظر في كيفية اشتغال هذا الخطاب داخل ظرف الحرب الأهلية السورية التي كانت تدخل مرحلة

التصعيد المسلح، مع ازدياد الضغوط الدولية، وتساعد نزع الشرعية عن النظام على المستوى العالمي.

في خطاب بشار الأسد بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٣، يشغل السياق الاجتماعي من خلال أربعة أبعاد رئيسة: المؤسساتية الدولية، ووضعية الأزمة، والأفق الجيوسياسي، وبناء معيار المواطنة. وتُظهر هذه الأبعاد الأربعة كيف أن الخطاب السياسي لا يكتفي بتشكيل طريقة نظر الجمهور إلى الواقع، بل يعمل كذلك على إعادة إنتاج علاقات القوة والشرعية السياسية للنظام في ظرف حالة النجاة.

١ السياق المؤسسي: الخطاب الرسمي وجمهور النخبة

"٧. كانون الثاني، ٢٠١٣ ... دمشق ... ألقى ... في دار الأوبرا بدمشق... السادة رئيس وأعضاء الحكومة... السادة رؤساء... المنظمات الشعبية والنقابات..."

إن مؤشرات الزمان، والمكان (دمشق)، والفضاء الرمزي (دار الأوبرا)، تؤكد أن هذا الخطاب يقع داخل مجال تواصل رسمي تابع للدولة. فالجمهور المخاطب ليس عموم الناس فحسب، بل يشمل المسؤولين الحكوميين، ورؤساء المنظمات الشعبية، والنقابات. وتنتج هذه البنية علاقة تواصل عمودية؛ إذ تتكلم الدولة من موقع سلطوي إلى نخبة مؤسسية تقوم بوظيفة امتداد بنية الدولة داخل المجتمع.

في هذا السياق، لا يظهر تعريف الأزمة بوصفه مجرد رأي، بل بوصفه صياغة رسمية. ف"تأطير" (framing) الصراع باعتباره حرباً ضد الأعداء، والتسلل، والإرهاب يكتسب ثقلاً مؤسسياً لأنه يُقال داخل فضاء الدولة الرمزي. ومن ثمّ، فإن إنتاج المعنى هنا ليس بلاغياً فحسب، بل معياري أيضاً، لأنه قابل لأن يتحول إلى مرجعية لشرعنة السياسات.

وفي إطار تحليل الخطاب النقدي، يؤكد فان دايك أن الفاعلين السياسيين الذين يمتلكون مواقع مؤسسية عليا يملكون وصولاً أكبر إلى إنتاج الخطاب العام وتوزيعه. ويُعرف هذا المفهوم بـ access to discourse، أي قدرة النخب على التحكم في فضاءات التواصل العمومي مثل الإعلام، والخطابات الرسمية، ومؤسسات الدولة (فان دايك، ٢٠٠٨). وفي هذا السياق، لا ينبغي التركيز على طبيعة الجمهور وحدها، بل كذلك على اختلال الوصول إلى إنتاج المعنى؛ إذ تحتكر الدولة المنصة الرمزية الرسمية، في حين لا تحظى المعارضة بشرعية خطابية موازية داخل الفضاء العمومي الرسمي. وهكذا يمنح السياق المؤسسي سلطة إضافية للسردية التي يُبنى عليها هذا الخطاب.

٢ وضعية الأزمة: العاطفة الجمعية بوصفها رأسمالاً للشرعية

"...أشعر بما يشعر به معظم الشعب... وأنا منهم لأنني من الشعب وسأبقى كذلك... وناراً وجحيماً على القتلة المجرمين..."

أنتج هذا الخطاب في ظرف أزمة مسلحة اتسمت بالفقد، وعدم اليقين، والصدمة الجمعية. وفي مثل هذا السياق، تتصاعد الحاجة النفسية إلى اليقين، والحماية، والسيطرة. إن ادعاء المتكلم أنه "يشعر بما يشعر به الشعب" يؤدي وظيفة جسر تعاطفي، يوحد موقع القائد والمواطن داخل جماعة وجدانية واحدة.

وفي الوقت نفسه، فإن الإدانة الأخلاقية الموجهة إلى "القتلة المجرمين" تُعيد توجيه مشاعر الحزن والغضب الجمعية نحو موضوع محدد. وفي ظروف الأزمة، يصبح منطق الأمن أكثر قابلية للقبول لأنه يُفهم بوصفه استجابة حمائية لتهديد واقعي. وبذلك لا تكتسب أفعال الدولة شرعية سياسية فحسب، بل تكتسب أيضاً صدى عاطفياً يعزز قبولها.

ويرى فان دايك أن الخطاب السياسي في سياقات الصراع كثيرًا ما يوظف استراتيجية emotional alignment، أي السعي إلى مواءمة عاطفة القائد مع العاطفة الجمعية للمجتمع. وتكتسب هذه الاستراتيجية أهمية خاصة لأن العاطفة تؤدي دورًا محوريًا في تشكيل mental models لدى الجمهور تجاه الحدث (فان دايك، ١٩٩٨). ومن خلال ربط ذاته عاطفيًا بمعاناة الشعب، لا يبنى القائد صورة القرب فحسب، بل يعزز أيضًا الشرعية الأخلاقية لأفعال الدولة. وفي أوضاع الأزمة، تصبح هذه الآلية أكثر فاعلية لأن المجتمع يميل إلى البحث عن شخصية سلطوية يُنظر إليها بوصفها قادرة على توفير الاستقرار والحماية.

٣ السياق الجيوسياسي: المحلي والإقليمي والدولي

"...الصراع هنا بين الداخل والخارج... بين استقلال الوطن والهيمنة عليه..."

"...فأرادوا استغلال أحداث داخلية لإخراج سورية من المعادلة السياسية للمنطقة..."

يضع الخطاب الصراع الداخلي ضمن مصفوفة جيوسياسية أوسع. فالمواجهة لا تُعرض بوصفها نزاعًا داخليًا صرفًا، بل بوصفها صدامًا بين الاستقلال الوطني والهيمنة الخارجية. وبذلك يتوسع مجال الصراع من المستوى المحلي إلى المستويين الإقليمي والدولي.

ويعزز هذا السياق "التأطير" السابق: فإذا كان الصراع جزءًا من مشروع خارجي لإزاحة موقع سورية من "المعادلة السياسية للمنطقة"، فإن دفاع الدولة يظهر بوصفه فعلًا لحماية التوازن الجيوسياسي. وهكذا لا تعود السيادة والأمن مجرد مسألتين داخليتين، بل يغدوان رمزًا للمقاومة ضد الهيمنة العالمية. وعند هذه النقطة تستند شرعية الدولة إلى سردية مقاومة الهيمنة.

وفي منظور فان دايك، ترتبط هذه الاستراتيجية بعملية externalization، أي ميل الخطاب السياسي إلى نقل مصدر الصراع من العوامل الداخلية إلى العوامل الخارجية (فان دايك، ٢٠٠٨م). ومن خلال التشديد على وجود تدخل خارجي، يستطيع خطاب الدولة تعزيز التضامن الوطني وتقليص تعقيد الصراع الداخلي. كما تنسجم هذه الآلية مع مفهوم ideological polarization، حيث تُعرض الجماعة الذاتية بوصفها الطرف الشرعي والدفاعي، بينما يُصوّر الآخر بوصفه تهديدًا خارجيًا لاستقرار الدولة (فان دايك، ٢٠٠٨).

٤ معيار المواطنة: معيار الولاء وانضباط الموقف

...تصويرهم على أن الصراع هو بين حكم ومعارضة... فقد ابتعدوا والتزموا الصمت والحيادية... فإنه من واجبنا جميعاً أن نعيد توجيه الرؤية...

إلى جانب رسم صورة العدو الداخلي والخارجي، يُنتج هذا الخطاب أيضاً معياراً للمواطنة. فالمواطن الذي ينظر إلى الصراع على أنه مجرد تنازع بين سلطة ومعارضة، ثم يختار الصمت أو الحياد، يُصوّر بوصفه قد أخطأ في قراءة الاتجاه الصحيح للأحداث. ومن خلال التصريح بأن "من واجبنا جميعاً" إعادة توجيه الرؤية، يضع الخطاب معياراً معيارياً للمشاركة السياسية.

في هذا السياق، يصبح الولاء للدفاع عن الدولة مؤشراً على المواطنة المثالية. فالحياد لا يُعرض بوصفه خياراً مشروعاً داخل ديمقراطية تعددية، بل بوصفه خطأً في التوجيه قد يضعف الجماعة السياسية. ومن ثمّ، فإن السياق الاجتماعي للخطاب لا يكتفي بتحديد التهديدات، بل يعمل كذلك على تأديب مواطنين داخل الطيف السياسي.

وفي نظرية فان دايك، ترتبط هذه العملية بإعادة إنتاج المعايير الإيديولوجية عبر الخطاب العام. فالخطاب السياسي يُستخدم كثيرًا لتحديد حدود السلوك الذي يُعدّ مشروعًا داخل جماعة سياسية معينة (فان دايك، ١٩٩٨). ومن خلال تعريف الولاء بوصفه واجبًا أخلاقيًا، يبنى هذا الخطاب معيارًا للمواطنة ينسجم مع موقع الدولة. وتُظهر هذه الاستراتيجية كيف يمكن للخطاب أن يعمل أداةً لتنظيم السلوك الاجتماعي وتعزيز بنية القوة القائمة.

الفصل الخامس

الخلاصة و الإقتراح

أ. الخلاصة

١. استنادًا إلى نتائج البحث وتحليل بُعد النص في خطاب بشار الأسد بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٣، والذي تضمّن تحليل البنية الكبرى، والبنية الفوقية، والبنية الصغرى، يتضح أن الخطاب قد شُيّد ضمن بناءٍ خطابي متماسك ومتربط، يقوم على توظيف استراتيجيات لغوية وحجاجية ذات حمولة إيديولوجية واضحة. فعلى مستوى البنية الكبرى، ارتكز الخطاب على مجموعة من القضايا المحورية، في مقدّمها حماية الدولة، ومواجهة الإرهاب، وترسيخ السيادة الوطنية بوصفها المدخل الرئيس لتسوية الصراع السوري. أمّا على مستوى البنية الفوقية، فقد انتظم الخطاب في مسار حجاجي متدرّج بدأ بتأكيد شرعية الدولة واحتكارها للسلطة التعريفية، ثم انتقل إلى تقويض مشروعية التدخل الخارجي وإعادة صياغة المفاهيم السياسية المتداولة حول الأزمة، قبل أن يُختتم بتعزيز الهوية الوطنية واستشارة البُعد الوجداني لدى المتلقّي. وفي إطار البنية الصغرى، كشف التحليل عن حضور مكثّف للألفاظ التقويمية ذات الطابع السلبي، مثل: “الإرهاب”، و “القتلة”، و “أعداء الوطن”، بما يعكس استراتيجية خطابية تهدف إلى نزع الشرعية عن قوى المعارضة، مقابل توظيف معجم دلالي إيجابي، مثل: “الوطن”، و “السيادة”، و “الكرامة”، لترسيخ صورة الدولة باعتبارها الحارس الشرعي للاستقرار ووحدة البلاد. ومن ثمّ، فإن بُعد النص في هذا الخطاب لا يعكس استخدامًا محايدًا للعناصر اللغوية، بل يكشف عن منظومة خطابية متكاملة استُخدمت لإعادة إنتاج الشرعية السياسية، وتوجيه إدراك الجمهور وتفسيره للصراع السوري بما ينسجم مع الرؤية الرسمية للنظام السوري.

٢. وفي جانب الإدراك الاجتماعي (social cognition)، تُظهر نتائج البحث في خطاب بشار الأسد أن تمثيل الصراع قد بُني من خلال النموذج الذهني للنخبة المنحاز إلى شرعية الدولة، والاستقطاب الإيديولوجي بين ال-ingroup وال-outgroup، فضلاً عن تفعيل الذاكرة الاجتماعية المتعلقة بسيادة سورية. ومن خلال هذه الآليات، لا يعمل الخطاب بوصفه نصاً سياسياً فحسب، بل بوصفه أداة لإعادة إنتاج الإيديولوجيا، تربط بين الاستراتيجيات اللغوية على مستوى البنية الصغرى ومصالح البنية الاجتماعية الكبرى، بما يعزّز هيمنة الدولة على الكيفية التي يفهم بها الجمهور أزمة سورية.

٣. أمّا في جانب السياق الاجتماعي، فيمكن الاستنتاج أن قوة هذا الخطاب لا تنفصل عن الموقع المؤسسي للمتكلم والوضعية الاجتماعية السياسية التي أحاطت بإنتاجه. فبصفته خطاباً رسمياً لرئيس الدولة أُلقي في محفل سيادي في خضم أزمة وطنية، اكتسب النص سلطة رمزية قوية بوصفه تمثيلاً لصوت الدولة. كما أسهمت حالة الصراع المسلح التي كانت تعيشها سورية آنذاك في تعزيز فاعلية السردية المتعلقة بالتهديد الخارجي، والاستقرار، والولاء الوطني. وإضافة إلى ذلك، فإن موقع بشار الأسد بوصفه نخبة سياسية تملك وصولاً مهماً إلى فضاءات إنتاج الخطاب العام جعل من هذا الخطاب أداة استراتيجية في إعادة إنتاج شرعية السلطة. وفي منظور تحليل الخطاب النقدي لدى تيون أ. فان دايك، يؤكد هذا السياق الاجتماعي أن الخطاب السياسي يرتبط دائماً ارتباطاً وثيقاً بعلاقات القوة، والظروف التاريخية، والمؤسسات التي تسند سلطة المتكلم. ولذلك، فإن هذا الخطاب لا يؤدي وظيفة التواصل السياسي فحسب، بل يعمل أيضاً بوصفه آلية لتشكيل المعايير الاجتماعية وتعزيز موقع الدولة داخل الوعي الجمعي للمجتمع.

ب. الإقتراح

انطلاقاً من نتائج هذا البحث وخلاصته في تحليل بناء الخطاب الإرهاب في تمثيل الصراع السوري بعد الربيع العربي في خطاب بشار الأسد سنة ٢٠١٣، وفي ضوء نظرية تيون أ. فان دايك في تحليل الخطاب النقدي، يمكن للباحث أن يقدم بعض الاقتراحات التي يُرجى أن تفيد الدراسات القادمة.

أولاً، يُستحسن للباحثين اللاحقين أن يوسّعوا مادة البحث، فلا يقتصروا على خطاب واحد فقط، بل يمكنهم دراسة خطابات أخرى لبشار الأسد في مراحل زمنية مختلفة، حتى يظهر تطوّر بناء مفهوم الإرهاب وتمثيل أطراف الصراع من مرحلة إلى أخرى، وما يرتبط بذلك من تعيّر في الموضوعات الرئيسة للخطاب.

ثانياً، من المفيد أن تُعنى الدراسات القادمة بجانب الإدراك الاجتماعي عنايةً أوسع، لأن هذا الجانب يساعد على فهم الخلفيات الفكرية والتمثيلات الذهنية التي يعتمد عليها المتكلم في رسم صورة الذات والآخر، وهو ما يكشف بصورة أوضح الأبعاد الإيديولوجية الكامنة وراء الخطاب السياسي.

ثالثاً، يُقترح توسيع مجال الدراسة ليشمل النصوص الإعلامية المرتبطة بالخطاب السياسي، مثل الأخبار الرسمية، والمقابلات التلفزيونية، والتقارير الصحفية، وذلك لمعرفة مدى انسجام الخطاب السياسي مع الخطاب الإعلامي في إعادة إنتاج المعاني نفسها، ولا سيما ما يتعلق بمفهوم الإرهاب والشرعية السياسية.

رابعاً، من المهم ربط نتائج التحليل بالسياق الاجتماعي والسياسي الذي أُنتج فيه الخطاب، لأن فهم الظروف التاريخية وعلاقات السلطة المحيطة بالنص يساهم في تفسير الكيفية التي تُبنى بها صورة المعارضة والدولة داخل الخطاب، ويُظهر الوظيفة الإيديولوجية للغة بصورة أدق.

وأخيراً، يرى الباحث أن نموذج فان دايك يُعدّ من النماذج المناسبة لتحليل الخطاب السياسي العربي المعاصر، لما يوفّره من أدوات منهجية تساعد على الكشف عن العلاقة بين اللغة والمعرفة والسلطة، ولذلك يُستحسن الاستفادة منه في البحوث التي تتناول الخطابات السياسية والإعلامية في العالم العربي.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- الهادي الميساوي، خلفية بن. (٢٠٢٥). باطخلا ليلحت ةيجهنملا سسلأاو
ةيفرعلا، المصادر المعرفية والأسس المنهجية
- بوعناني، شوقي. (٢٠١٩). تحليل الخطاب النظرية والمنهج، هيلة، البحرين.
- حمد، ع. ا. (٢٠٢٥). تحميل الخطاب السياسي ودوره في بناء الهوية الخليجية:
دراسة حالة في تحميل الخطاب السياسي الرسمي لدولة الإمارات العربية
المتحدة.
- علي، محمد يونس. (٢٠١٦). تحليل الخطاب وتجاوز المعنى (الطبعة الأولى). نور المعرفة.
- عيلوس، صالح. (٢٠١٩). في تحليل الخطاب، منشورات دار نور
- ياسا، إ. ن. (٢٠٢١). تحليل الخطاب. مكتبة بوستاكا لاراسان
- الميساوي، خلفية بن. (٢٠٢٥). المصادر المعرفية والأسس المنهجية لتحليل الخطاب
- بوعناني، شوقي. (٢٠١٩). تحليل الخطاب: النظرية والمنهج. هيلة البحرين.
- حمد، ع. ا. (٢٠٢٥). تحميل الخطاب السياسي ودوره في بناء الهوية الخليجية: دراسة
حالة في تحميل الخطاب السياسي الرسمي لدولة الإمارات العربية المتحدة
- علي، محمد يونس. (٢٠١٦). تحليل الخطاب وتجاوز المعنى (الطبعة الأولى). نور
المعرفة.
- عيلوس، صالح. (٢٠١٩). في تحليل الخطاب. نور للنشر

المراجع الأجنبية

- Abbadi, R., Kreishan, L., & Al-Saidat, E. M. (2024). Discourse and language of war: A comparison of the linguistic and rhetorical strategies employed in Russian, United States, and Ukrainian presidential speeches. *International Journal of English Language and Literature Studies*, 13(1), 40–60.
<https://doi.org/10.55493/5019.v13i1.4957>
- Abuali, R., Amirsoleymani, S., & Language, A. (2024). *Analysis of the critical discourse in the "tholathiyah alwasiyah" by Khalil Hassan Khalil is the basis of "Van Dijk" theory*. 15(39).
<https://doi.org/10.22075/lasem.2024.32518.1413>
- Aoumeur, H. (2023). *Gender and Patterns of Access to Media Discourse Hayat*. 21(June), 617–630.
- Arsyam, M., & M. Yusuf Tahir. (2021). Ragam Jenis Penelitian dan Perspektif. *Al-Ubudiyah: Jurnal Pendidikan Dan Studi Islam*, 2(1), 37–47.
<https://doi.org/10.55623/au.v2i1.17>
- Chukwuma, K. H. (2022). Critical Studies on Terrorism Critical terrorism studies and postcolonialism : constructing ungoverned spaces in counter-terrorism discourse in Nigeria Critical terrorism studies and postcolonialism : constructing ABSTRACT. *Critical Studies on Terrorism*, 00(00), 1–18. <https://doi.org/10.1080/17539153.2022.2048990>
- Dacayanan, P. J., & Royo, J. (2025). Investigating the Language Patterns of Speeches of Sangguniang Kabataan Municipal Federation President: A Critical Discourse Analysis. *International Journal of Multidisciplinary Educational Research and Innovation*, 4(3), 446–469.
<https://doi.org/10.64637/632812>
- Dewi, L. L., Gede Nurjaya, I., Dewa, I., & Utama, B. (2025). *Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia Tersedia secara online*
<https://ejournal.undiksha.ac.id/index.php/JJPBS> ANALISIS WACANA KRITIS MODEL TEUN A. VAN DIJK PIDATO PERDANA PRESIDEN RI 2024. 15, 336–347. <https://doi.org/10.23887/jpbsi.v15i3.102049>
- Drevon, J., & Haenni, P. (2022). Studies in Conflict & Terrorism Redefining Global Jihad and Its Termination : The Subjugation of al-Qaeda by Its Former Franchise in Syria Redefining Global Jihad and Its Termination : The. *Studies in Conflict & Terrorism*, 0(0), 1–16.
<https://doi.org/10.1080/1057610X.2022.2058351>
- Hamdani, R. R. dan A. (2025). *Analisis Wacana Kritis Model Teun A. Van Dijk Rika Rahmalia 1 , Agus Hamdani 2 Program Magister Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia Institut Pendidikan Indonesia Garut*. 11(1995), 105–118.
- Hariati, P., & Purwarno. (2025). Ideological Rhetoric: A Critical Discourse Analysis of Prabowo's First Inauguration Speech. *JOALL (Journal of Applied Linguistics and Literature)*, 10(1), 136–156.

- <https://doi.org/10.33369/joall.v10i1.37663>
- Holbrook, D. (2025). *Why Ideology Endures in our Study of Terrorists*. XIX(4). <https://doi.org/10.19165/KZUJ7120>
- Ifan, M., Sudartinah, T., Wiedarti, P., Widodo, P., Sulistiana, E., & Azhari, A. (2025). Systematic Repressive System: An Analysis of Legal Instruments as a Tool to Silence Criticism by the Indonesian Government. *KEMBARA Journal of Scientific Language Literature and Teaching*, 11(1), 374–389. <https://doi.org/10.22219/kembara.v11i1.38555>
- Islamiyah, H. Y., & Hermaliza, H. (2024). Teun a Van Dijk'S Critical Discourse Analysis on Kompas.Com News. *Language Literacy: Journal of Linguistics, Literature, and Language Teaching*, 8(1), 463–476. <https://doi.org/10.30743/ll.v8i1.9280>
- Jarvis, L. (2022). Critical Studies on Terrorism Critical terrorism studies and the far-right : beyond problems and solutions ? ABSTRACT. *Critical Studies on Terrorism*, 00(00), 1–25. <https://doi.org/10.1080/17539153.2021.2017484>
- Khairunnisa, P. (2025). *STATE NARRATIVE DOMINANCE IN TERRORISM REPORTING : A*. 7(2). <https://doi.org/10.7454/jts.v7i2.1097>
- Khusyaniyah, N. L. (2021). *Analisis wacana* (Kasyfur Rahman (ed.)). Sanabi.
- Kranert, M. (2025). The wickedness of net-zero policy: scales in policy discourse. *Critical Discourse Studies*, 1–17. <https://doi.org/10.1080/17405904.2025.2463626>
- Lemańczyk, M., & Troszyński, M. (2025). Discourses on War in the 21st Century: navigating the linguistic landscape of contemporary conflict. *Language, Discourse and Society*, 13(1–25), 3–12. <https://doi.org/10.5281/zenodo.15761134>
- Margaretha, P., Marta, R. F., Panggabean, H., & Putra, D. (2024). *Pedagogy of Freedom : Van-Dijk ' s Socio-Cognitive Discursive Analysis on Nadiem Makariem Endgame Podcast*. 12(3). <https://doi.org/10.11114/smc.v12i3.7097>
- Marzuki, I. (2021). *Analisis wacana kritis (teori dan praktik)*.
- Methven, E. (2022). “There Is No Need for Anyone To Be Concerned”: the Discursive Legitimation of Coercive Police Powers During the Covid-19 Pandemic1. *Revista de Llengua i Dret*, 77, 54–70. <https://doi.org/10.2436/rld.i77.2022.3773>
- Miles, M. B., Hubermab, A. M., & Saldana, J. (2014). *QUALITATIVE DATA ANALYSIS A METOTETHODS SOURCEBOOK*.
- Nilsen, L. G. (2023). The Framing of the Terrorist Threat in Health Contingency : Implications for Response. *European Journal for Security*

- Research*, 8(1), 43–62. <https://doi.org/10.1007/s41125-023-00094-2>
- Ningsih, L. F. Y. (2020). *DISCOURSE ANALYSIS ON TERRORISM-RELATED ARTICLES IN INDONESIAN ENGLISH-LANGUAGE NEWSPAPER EDITORIALS*. 6(2), 215–230.
- Nursanti, R. R., & Triyono, S. (2022). Political-persuasive speech of Indonesian social affairs minister: Critical discourse analysis. *Litera*, 21(1), 9–22. <https://doi.org/10.21831/ltr.v21i1.43273>
- Onoja, I. Ben, Bebenimibo, P., & Onoja, N. M. (2022). Critical Discourse Analysis of Online Audiences' Comments: Insights From The Channels TV's Facebook Audiences' Comments On Farmers-Herders Conflicts News Stories in Nigeria. *SAGE Open*, 12(3). <https://doi.org/10.1177/21582440221119470>
- Pietrzak, P. (2022). *The International Community 's Response to the Ghouta Chemical Attack of 2013*. 2022(2), 83–93. <https://doi.org/10.18276/ap.2022.54-06>
- Rahro Reza, H., Jebelli, P., & Azimfard, F. (2024). Social Sciences & Humanities Open Critical discourse analysis of presidential candidates TV debates between Ebrahim Raisi and Abdolnaser Hemmati in Iran ' s 2021 presidential election. *Social Sciences & Humanities Open*, 10(December 2023), 101040. <https://doi.org/10.1016/j.ssaho.2024.101040>
- Rohana, & syamsuddin. (2015). *ANALISIS WACANA*. CV.SAMUDRA ALIF-MIM.
- Sadirova, K., Agymedullayeva, N., Yessenova, K., Ismailova, F., & Imangazina, A. (2025). Political Media Discourse in the Post-Truth Era: A Cross-Linguistic Analysis of Rhetorical Strategies in Kazakh and English. *International Journal of Society, Culture and Language*, 13(1), 289–307. <https://doi.org/10.22034/ijscsl.2025.2054162.3933>
- Salamet. (2020). *Analisis Wacana Michel Foucault*. suka press.
- Sueb, & Wafa, A. (2025). Transitivity, modality, and power relations: A critical discourse analysis of leadership styles in East Java's 2018 gubernatorial election debates, Indonesia. *Indonesian Journal of Applied Linguistics*, 15(2), 433–445. <https://doi.org/10.17509/cazjm514>
- Sulistiyowati. (2024). *FAKULTAS DAKWAH DESEMBER 2024 ANALISIS WACANA KRITIS TEUN A . VAN DIJK TENTANG*.
- Van Dijk, T. A. (1980). *MACROSTRUCTURES An Interdisciplinary Study of Global Structures*. PUBLISHERS Hillsdale.
- Van Dijk, T. A. (1988). *NEWS AS DISCORSE*. LAWRENCE ERLBAUM PUBLISHERS.
- Van Dijk, T. A. (1998). *Ideology A Multidisciplinary Approach*. SAGE

PUBLICATION.

- Van Dijk, T. A. (2000). Social Cognition and Discourse. *Handbook of Language and Social Psychology*.
- Van Dijk, T. A. (2001). *Methods of Critical Discourse Analysis*. SAGE Publications.
- Van Dijk, T. A. (2006). *Discourse & Society*.
<https://doi.org/10.1177/0957926506060250>
- Van Dijk, T. A. (2008a). *Discourse and Context A Sociocognitive Approach*. Cambridge University Press.
- Van Dijk, T. A. (2008b). *Power and Discourse*.
- Van Dijk, T. A. (2012a). *Discourse , Power and Symbolic Elites*. 1–6.
- Van Dijk, T. A. (2012b). *Ideology and Discourse A Multidisciplinary Introduction*.
- Wang, Y., & Xie, Y. (2025). *Humanities and Social Sciences Communications Article in Press Legitimation contestation of the “ Chinese car threat ” narrative in the digitized public sphere : a critical discourse analysis TI IN ES IN*.
- Weiss, G., & Wodak, R. (2003). *Critical Discourse Analysis: Theory and Interdisciplinarity*.

سيرة ذاتية

أحمد نور عارف، وُلد في مدينة سيتوبوندو بتاريخ ٢٧ من نوفمبر ٢٠٠٤م. تخرج في المدرسة الابتدائية نور القرآن سنة ٢٠١٦م، ثم التحق بالمدرسة المتوسطة نور القرآن وتخرج فيها عام ٢٠١٩م. بعد ذلك، واصل دراسته الثانوية في مدرسة نور القرآن الثانوية الإسلامية بالمعهد الإسلامي وتخرج فيها عام ٢٠٢٢م. ثم التحق بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج لإتمام دراسته الجامعية في قسم اللغة العربية وأدائها حتى حصل على درجة البكالوريوس عام 2026.

